

مختارات من شعر
د. أحمد تيمور

الناشر
مكتبة مصر
سعيد جودة السحار وشركاه
٣ شارع كامل صدقي - الفجالة
ت: ٥٩٠٨٩٢٠

الإهـــداء :

إلـى أمِّـــي

مونودراما الممثّل

أرغبُ هذى الليلةَ أن أتكلّم بلسانى
كلُّ ليالىَّ كلامُ الثاني
ركب الثاني صهوةَ حنجرتى
منذ عرفتُ النطقَ
عرفتُ بأنّ لهاتي كرباجٌ فى يمناهُ
وأنّ سنابكَ مهرتهِ المجلودةِ أسنانى

أخرجنى الثاني
من بَشرتيَ البشريّةِ والتحف بها
كامرأةٍ عاريةٍ
تزهو كتفاها بفراءِ المِنكِ

وساقاها بحذاءٍ من جلد الثعبانِ

يا سادتيَ أنا الليلةَ حرٌّ منهُ
أنا الليلةَ أنتصرُ لجرحي
أقتصرُ على فرحي
أختصرُ همومَ الدنيا في أحزاني
الليلةَ أكسر بندقتي
أفتح فستقتي
أُخرجُ من جوف مَحَارة أيّامي لؤلؤتي
أعرضُ لشعاع الضوء المخروطيّ
شريطَ حياتي السريَّةِ
بالـمـجَّـانِ

كان الثاني يستأجرني
ويبيع على حسّي

كلُّ أحاسيس الشخصيّاتِ القزحيّةِ
من أوّلِ حدّ الأبيض حتى آخرِ حدّ الأسودِ
ويحاسبُكم يا سادتيَ على ما بينهما
من درجاتِ الألوانِ

ويقايضكم من خلف الشبّاكِ على اسمى
ويسمّينى الأسماءَ الأخرى
يمحو وجهى بالممحاةِ
ويرسمُ فى صفحتهِ الخاليةِ
ملامحَ عنترةَ العبسىّ المشغولةَ بتقاطيعِ أبى سفيانِ

قلْ : إنّى هملتْ .. قلتُ
وقلتُ أنا يوليوسْ قيصر روما
وأنا كسرى الفرسِ أنوشروانِ
وأنا هولاكو خاقانُ التترِ بن الخاقانِ

قل : إنّي قيسٌ .. قلتُ أنا قيسانِ
قيسُ بن ذريحَ وقيسُ المجنونْ
وقلتُ أنا لبنى وأنا ليلى في بعض الأحيانِ

كان على الغيْرةِ أن تطفُرَ من بينِ ضلوعِكُمْ
نافرةَ الصدر لكي تتقمّصني
حين أقولُ عطيلُ أنا
كان على الغدر الغائرِ في أعماقكمُ
أن يُحكمَ قبضتيَ على الخِنجرِ
حين أصيحُ : أنا ماكبث
كان على العشق الساكنِ أرواحَكمُ
أن يهدرَ في شفتيَّ : أنا روميو
لولاي لمات العشقُ كما ماتت جولييتُ
ومات العشّاقُ جميعًا
لولا هاتان الشفتانِ

من هذا الثانى الرائى
منَ خلف النظّارةِ عبر عيونى للنظّارةِ
كالوثنِ الورقىِّ المبحرِ
فوقَ فقاقيعِ الحبر الأسودِ
من عصر الأوثانِ

قال : أنا شخّصتُكَ فتشخّصْ
شيّئتُكَ فتشيَّأ .. جسَّدتُكَ فتجسَّدْ
حوّلْتُكَ فتحوّلْ .. حوّرتُكَ فتحوَّرْ
دوّرتُكَ فتدوَّرْ .. كوّرتُكَ فتكوَّرْ
ورميتُكَ حين رميتُكَ حيث رميتكَ
وتمطّى كالقطّةِ .. ورمانى

قال أنا كفٌّ وأصابعُ وبنانٌ
وعجينةُ صلصالٍ أنتَ أشكّلُ منها العالَمَ

فالعالمُ كلُّ العالمِ ـ إن لم تَدْرِ ـ على أطرافِ بنانى
قال أنا مسئولٌ عن تشكيلى
فصلاحٌ طاهرٌ المصريُّ أنا
وأنا بيكاسو الأسبانى

قال أنا مسئولٌ
عن زمنى الصلصالىّ المختلفِ عن الزمن البندولىّ
أنا سلطانٌ فى سلطنتى
ومصائرُ مخلوقاتى الصلصاليَّةِ لا تتبعُ إلاّ سلطانى

أُحييكَ فتحيا .. وأُميتُكَ فتموتَ
وأبعثُكَ فتُبعثَ فردًا
أُدخلُكَ نعيمى الفردوسيَّ
فتنعم بالفردوسيّاتِ
وأدخلُكَ جحيمى مجرورًا من قدميكَ

فتصلَّى نيرانى

كانت تلك الجملةُ آخرَ ما نطقَ بهِ المتألِّهْ
ذيّاكَ المغرورُ الحاكمُ بأوامرهِ
الناهي بنواهيهِ
القاضي بقوانين أمانيهِ
الجلاّدُ المتعطّشُ للدم يشربهُ كدركيولا
من كاساتِ الأعناقِ المكتظّةِ بالدمِ
حتى حافاتِ الأذقانِ

فأنا الليلةَ قرَّرتُ بأن أقتلَهُ
أن أنتقمَ لصمتى المرغمِ
لسكوتى المكرهِ
لوجودى السريِّ .. لعدمى العلنيِّ
لأيامى المنسيَّةِ .. لليالىَّ

الليلةَ قرَّرتُ بأن أنتقمَ لعمرى ولأمرى
ولصوتى ولصورتىَ
لكلِّ كِيانى

حتى يتسنَّى لى أن أتنفَّسَ
أتنهَّـــــدَ
أهمسَ همسى .. أصرخَ صرخاتى
أنطقَ نُطقى .. أهذى أو لا أهذى
فأنا حرٌّ فى هذيانى أو لا هذيانى
أهجو الأخطل وجريرَ معًا
وسويًّا أمدح كافورَ وسيفَ الدولةِ
إخشيديَّهما والحمدانى

لحسابى سوف يكون هجائى ومديحى
لشراعى سوف أوجِّهُ ريحى

وعلى جدران ضريحى
سوف أصفُ كما قدماء المصريِّينَ
سجلَّ حياتى اليوميَّةِ
وأناشيدي ومواجيدي وتباريحى
وفقًا لشريعةِ فتحِ فمِ الموتى الموصوفةِ فى برديَّةِ آني
لا .. وفقًا لشريعتىَ الحيَّةِ
آني كالثاني
والإثنانِ من الكُهَّانِ
وويلي من كهنوت الكُهَّانِ

فأنا المصريُّ العاديُّ المصريَّةِ
والنيلُ كما روَّاهُ رَوَاني
والكلماتُ أواني
فلماذا صار هو الخزَّافَ
وصرتُ أنا الخزفَ المجبولَ

من الطين المجلوبِ
من الدلتا والوادي
من كفر الشيخ إلى أسوانِ

ثبّتني الخزّافُ على عجلتهِ الدائرةِ
وراح يدسُّ الحفريّاتِ بطبقاتي الخزفيّةِ
من حقبةِ ما قبل الأسراتِ
إلى ما بعد العصر الروماني
وفؤادي ينزف ألمًا ودمًا
وفمي مملوءٌ بالماءِ
وكلُّ حناياىَ تعاني
وهو يزخرفُ خصري بالسكّينِ
ويعجنني ويعجنني بالحمأ المسنونِ
وإصبعهُ تضغطُ فوقي ضغطًا عصبيًّا دون تواني

ولذلك قرَّرتُ الليلةَ أن أخلُصَ منهُ
لكي أتخلَّصَ
من مأزقيَ التاريخيِّ الجغرافيِّ الفونوغرافيِّ الفوتوغرافيِّ
ولو لثواني
فلقد حاولتُ كثيرًا معهُ
أطلقتُ النار عليه مرارًا
وكأنَّ رصاصاتِ مسدَّسيَ "فشنك"
كأنَّ مسدَّسيَ مسدَّسُ ألعابٍ
وكأنَّ حياتي أضحت تمثيلاً في تمثيلٍ
فالتمثيل ورائي وأمامي
داخليَ وخارجيَ
فأين أقلِّب عينيَّ أراه حوالي

آهٍ .. لو أطويه بحلقي
هذا الفارد حلقات روايتهِ في عنقي

لو أطويــــهِ
كما يطوي قرصُ الليزر مكتبةً حافلةً بالموسوعاتِ
فكم في سنِّ القلم المبريِّ طواني
لو أكويه بناري المندلعةِ بين جوانحيَ
لكم بحروفِ جهنّمه الحمراء كواني

ما أحلى أن أقتله قتلاً رومانسيًّا
فالبطلةُ في تمثيليَّةِ هذى الليلةِ
يكتب فيها أشعارَ العشقِ
ويطلب منى أن ألقيها في عينيها ومضاتٍ
في شفتيها قبلاتٍ
في أذنيها وشوشةً
وعواطفَ جائشةً وأغاني

الليلـــةَ

سوف أمارس سحري الخاصّ عليها
سوف أريه بأنّ الكلماتِ ملائكةٌ
أبرأ من أن تُحدثَ فيها أثرًا هرمونيًا
الليلةَ سوف أحضّرُ من سابع أرضٍ شيطاني

وسيعلم هذا الثاني أنّي الأوّلُ
وسيعلم أنّ التمثيل حقيقيٌّ
حين يباشرُ فعل الحبّ على المسرحِ
حين يصيرُ لشِعر الحبِّ ذراعانِ
سوف يموتُ الليلةَ
حين يرى السيّدةَ البلوريّةَ
تُمسي ضوءًا فُسفوريًا
يتذرّى وهجًا ذريًّا
يتعرّى عريًا أسطوريًّا

في أحضاني
الليلةَ يعلمُ أنّي البطلُ
وأنَّ تحوُّلَ أحلامِ اليقظةِ
من خَلَدي ليدي
في إمكاني

الليلةَ سوف يسيلُ دم الثاني
حبرًا أحمرَ
هو ليس سوى أوردةٍ وشرايينَ امتلأتْ عن آخرِها
بالحبرِ الأحمرِ
مثلَ دواةٍ تندلقُ على خارطةِ العالمِ
كالطوفانِ

لن يعصمَهُ أحدٌ منّي
فأنا الليلةَ ممسوسٌ بي

مشدودٌ للغايةِ عصبي
من حافة جلدي حتى بؤرة وجداني

الليلةَ سأمثّلُ نفسي
وسأرفعُ أقنعتي
وأشدُّ الباروكةَ عن رأسي
لن أضعَ الكوكاكولا بعد الآن بكأسي
وأسيرَ على المسرحِ
أتطوّحُ كالسكرانِ

طوّحتُ البارحةَ الورقَ
على طاولةِ بروفةِ تمثيليّةِ هذى الليلةِ
لمّا صاح المخرجُ : يوسفُ إدريسَ يريدُكَ فرفورًا
فلماذا تحلمُ أن تصبحَ أنتَ السيّدَ
إخلعْ عنك السترةَ طهّمها الذهبُ

وطعْمها القصبُ
فلستَ سوى أحد الأقنانِ

ماذا تفعلُ يا فرفورُ وعصرُكَ عصرُ السادةِ
والسادةُ يمتلكون حقولَ القمحِ
وأحجارَ رَحى الطحنِ
وأقدارَ الزارع والطحّانِ
في عصر السادةِ
لا يُسمحُ بتبادلِ أدوارِ الدبِّ الروسيِّ
مع الحمل الشيشاني

قال المخرجُ : أنت تريد الزجَّ بنا
في أحداثِ مسلسلِ صندوقِ النقد الدوليِّ مع الدولِ
النامية
وفي معترك الجاتِ مع الحاجاتِ

وفى قصَّةِ مونيكا وكلينتون .. وقضيَّةِ لوكيربي
أنتَ تريدُ الزجَّ بنا فى فوّهة البركانِ

قلتُ لهُ : لكنْ يوسفُ إدريسَ انتصر لفرفورِ الستينيَّاتِ
فقال الستينيَّات توارت خلف السبعينيَّاتِ
ولم يكن القرن العشرونَ
سوى قرنِ أماني

العالمُ أضحى الآنَ
كمثل شريط الرسمِ المتحرِّكِ
حين سيبكي الممسخُ ستبكى
وستضحكُ حين سيضحكُ
هذا عصرُ الإستنساخِ
ألم تسمع عن دوللي
قــال لــي

أو ليس برأسك أذنان

هذا عصر الإستمساخ
وسوف يصير البشرُ
قطيعًا تتشابكُ فيه الأعراقُ
كما الشركات المتعدّدة الجنسيّةِ
من بين الأحراش الأفريقيّةِ
كالسافانا ستطول القدمانِ
والحوض سيطلعُ من حوض البحر المتوسّطِ
والصدر تصدّرهُ أوربا
ودماغ العالمِ
تستوردهُ من كلّ بقاع الدنيا أمريكا
والكفّانِ
اليمنى تجميعٌ تايوانيٌّ
واليسرى تصنيعٌ يابانى

الليلـــة
سوف يموتُ مؤلّفُ نصّ العولمةِ
وسوف يموتُ المخرجُ
سوف أظلُّ أنا وحدي .. والمتفرّجُ
لا ..
سأظلُّ أنا وحدي
للمسرح حيطانٌ أربعةٌ منذ الآن
لتصفيق النظّارةِ عندي
تأثيرٌ شهواني

والمسرح تطهيرٌ قال أرسطو ذلكَ
في الواقع ليس يهمُّ البتّةَ ما قال أرسطو
وأنا لا أتطهّر دون الناسِ
بهذا الشكل الإعلاني
أنا أرفض هذا التطهيرَ الصابونيَّ العلنيَّ

وأرفضُ أيضًا أن أنزلقَ
على سطح النظريَّاتِ الناعمةِ
كما الباليرينا المتزلّجةِ
على الشمع الموسيقيِّ لشوبانِ

كان أرسطو أستاذًا
للمقدونيِّ الإسكندرِ ذي القرنينِ
غزا التلميذُ العالَمَ
حين تحرَّر من أسر الكلماتِ
فأخضع نصف الدنيا القاصي
للنصف الداني

الليلةَ نرتحلُ
تذكّرتُ ليرنادلُو عملاً يحمل نفسَ العنوانِ
الليلةَ أرتحلُ وحيدًا

أُنشدُ أغنيةَ البجعةِ قبل الموتِ
وأُنشدُ بعد الموت دعاءَ الكروانِ

ما من أحدٍ بعد الليلةِ
سوف يرصُّ الكلماتِ على شفتيَّ
ولو كان المتنبّي
أو هوميروس
أنا أوديسيوس الأوديسّا الزمكانيَّةِ
ـ أينشتاينْ صاحبُ هذا التعبيرِ الزمكاني ـ
وأنا أقبلُهُ نسبيًّا
وأُسافر في ضوء مقولتِهِ كشعاعٍ
حتى أرسوَ في قرطبةَ
أغازلُ ولاّدةَ بنتَ المستكفي
بقصائدَ أحلى من شعر العبَّاس بن الأحنف في فوزٍ
فهو صريعُ غواني

وأنا أغواني
أني كنتُ المبصرَ وحدي
في مملكة الشعراءِ العميانِ

أبصر وحدي الأشياءَ
وأخبرهم أنَّ القمرَ على هيئة طاووسٍ
والليلَ مدائنُ من أبنوسٍ
والشمسَ امْرأةٌ تتمدَّدُ
فوق أريكتها الممتدَّةِ
من غبش الفجر إلى غسق المغربِ
وتحاولُ أن تسترَ بالشَّعر الذهبيِّ المتموِّجِ
جُزرَ الجسدِ العريانِ
كالزبَد الطافي
فوق الماء الشفَّافِ
يحاول أن يحجبَ في قاع البحرِ شعابَ المرجانِ

الليلــــة
سوف يكون عليَّ رهاني
الليلةَ سوف أمثّل نفسي
سوف أقدّم للنظّارة فوق الخشبة رأسي
تقطر منها ذاكرتي .. أفكاري
يقطر منها وجداني

هذا المشهد يشبه ما سطّره دستويفسكي
في لحظة ما بعد الإعدامِ
ورأس الراوي تتدحرجُ بين الأقدامِ
لسوف أعالـجُ أمري بطريقتيَ بعيدًا عن دستويفسكي
فأنا الليلةَ تتملّكني
شهوةُ أن أصلحَ هذا العالَمَ
قال شلي هذى الجملةَ
حسنــــاً

سوف أغادرُ هذا العالم لأحرّكهُ من خارجهِ
ثمة شخصٌ آخرُ قال كلامًا يشبه هذا
ثـمّــة ثانــي
يـتربّصُ بـي
يقـف بحلقـي
ويفتّش كرجال الجمرك نبراتي
ويدسُّ الكلماتِ
ويلغي إحساسي الجوّاني

يضعُ بحنجرتي آلةَ تسجيلٍ وشريطًا مكرورًا
يضعُ بكفّي سيفًا خشبيًّا
وأنا توّاقٌ لمبارزةٍ
أقتل فيها أو أُقتلُ
حتى يحرمَ فروسيّتـيَ حصاني

إنّي توّاقٌ لثيابٍ تتمزّقُ عن لحمي
يتمزّقُ عنها لحمي
تبرزُ من لحمي كتلةُ أعصابٍ
تتلوّى بين أياديكم
تصرخُ فيكم :
أن قوموا من فوقِ كراسيكم
ماذا أنتم تنتظرونَ
فبعدي الطوفان سيأتيكم
بالحيتانِ
الفلكُ المفترسُ
سيسعى بين نسائكم السمراواتِ
يعرّي الأكتاف من الأعطافِ
يعرّي الأفخاذ من السيقانِ
إنّي أخشى يا بلقيسُ على سبأٍ
أن تفعل فيها ما فعلتْ

يا حسناء الساقين بساقيكِ
قواريرُ الملك سليمانِ
فالملك إذا ما دخل القريةَ أفسدها
هذا مذكورٌ في القرآنِ

من عشرة أعوامٍ
أحببتُ امرأةً مثلكِ يا بلقيسُ
ورحتُ إليها أنشدُ :
إني أشهدُ ألا امرأةً إلا أنتِ
كما شهد نزارٌ
قالت إنَّ نزارًا قبّاني
يزن الكلماتِ
فقلتُ لها للأفعال نصبتُ أنا يا سيّدتي ميزاني
كفاي ككفّتي الميزان تقيمان العدل المطلقَ
ولساني كلسان الميزان يقول الصدقَ

أنا مصلوبٌ يا سيِّدتي
فوق صليبٍ من خشب الزانِ

وعلى قلبي من شوقي لكِ وصدودكِ
مسماران عزيزانِ
قالت لي :
إنَّ الثاني زوَّجني غيركَ
كتب كتابته الزرقاءَ
على صفحة جلدي الشقراءِ
وقال بأنَّ العاشقَ
لو خرج عن الكلمات المنقوشةِ
بالفيروز على الزنبقِ
زانـــي

من عشرة أعوامِ

وأنا مقتولٌ
أمشي أتكفَّأ في أكفاني
من منكم يا نظّارةُ في قلبي عزّاني
من منكم يرشدني
عن قاتليَ المحترف المأجور المرسَلِ خلفي
في كلِّ مكانِ

تهمتيَ العشق البريُّ
جريمتيَ مطاردة غزالٍ
ليس لهُ شبهٌ في تاريخ الغزلانِ
أرهفتُ القوس طويلاً
وأخــيرًا
وجَّهتُ السهم إلى قلبي
فالعشق فناء العاشق في ذات المعشوقِ
وإنّي من يومي فانِي

العشق الراشق فى صدرى
مونودراما تتنامي تحت ضلوعي
يترامى فيها بالنار النصف المجنيُّ عليه من القلبِ
مع النصف الجاني

ما دخل الثاني فى قلبي
صفُّ القتلةَ من كلِّ زمانِ
ـ فعل صلاحٌ فعلتهُ فى مأساة الحلاّجِ ـ
وعرّانــي

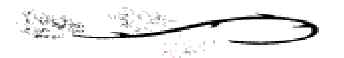
سارتر كان قصيرًا أحولَ
شغل الصفَّ الأوَّلَ
قال وجودكَ عدمٌ
وجحيملكَ يعنى الآخرَ
كان سفكليس الأطولَ

شغل الصفّ الآخرَ
قال كأوديبَ تصير حزين الروحِ
وتُسمل منكَ العينانِ

قلتُ لسارتر وسفكليس
إنّكما الرجل الثاني
صاح من الصفّ الثالث إبسن
ومن الرابع ونُوس
ومن الخامس تنسي وليامز
ومن السادس عبد الرحمن الشرقاوي
ومن التاسع جوته
ومن الحادي عشر أسامةُ أنورَ عكّاشه
قلتُ : جميعكم الثاني

وأنا يا سادتيَ الأوّلُ

الليلةَ أرتجلُ
الليلةَ بالفعل أمثّلُ
والليلةَ لابدَ سأقتلُ أحمدَ تيمورَ
ليصبحَ هذا الشّعر المرسل ملكي وحدي
فالرجلُ ــ كما لا تدرون ــ أناني
وأنا ــ وكما تدرون ــ أناني



شجن شجر الشوارع

يا أيُّها الشجرُ النبيلْ
كيف ارتميْتَ على يدِ الأسفلتِ تلثمُها
وأنتَ السيّدُ البريءُ
ربُّ الغابِ
راعي أمّةِ الأعشابِ
طاووسُ الحدائقِ
عينُ أعيانِ الحقولْ

كيف انثنيتَ كمثلِ عكّازٍ
بآباطِ البناياتِ العتيقةِ
تسندُ الشرفاتِ حتى لا تميلْ

ووقفتَ وقفتَكَ الطويلةَ
كالجنود المرتدين ملابسَ التشريفِ
فوق شفا الرصيفِ
تُتابعُ العرباتِ فى مللٍ ملولْ
وعوادمُ العرباتِ تملأُ باللظى رئتيكَ
ثمَّ تعيدُ ملأهما رمادًا
والدُّخانُ يحطُّ فوق القلبِ
كالهمِّ الثقيلْ

* * *

يا أيُّها الشجرُ النبيلْ
مَن ذا الذى بكَ قد أتى
من مرجِ عزّكَ
من عرينِ رباكَ

كالملكِ الأسيرِ
تسيرُ مكتوفَ اليدينِ
مُطَأطئًا رأسًا تعوَّدت الشموخَ
فَمن تُرى أغرى غرورَكَ
بالتزامِ الذلّ
فالذلُّ اختيارٌ للذليلْ

مَن ذا الذى شدَّ الغصونَ بكفِّهِ اليسرى
كمغتصبٍ يشدُّ جميلةً من شعرها
وبكفِّهِ اليمنى يمرُّ على مفاتنِ جسمِها
بأصابعِ الشبقِ العجولْ

وجميعُ ما فيها يفورُ
جميعُ ما فيها يمزّقهُ النفورُ
جميعُ ما فيها خجولْ

مَن ذا الذى فى القارِ
حَنّط نصفَكَ السفلىّ
صرتَ كمثلِ أوزيريسَ
فالتابوتُ مضبوطٌ عليكَ
وستْ بعرضِ الأرضِ فى زهوٍ يجولْ

ويقولُ بالفم والإشارةِ للصّحافيّينَ
إنّ شقيقَه اختار التسرُّبَ فى عروقِ الطينِ
كالماءِ المشبَّعِ باليقينِ
وبالحنــــينِ
إلى التكاثرِ كالخميرةِ فى العجينِ
وهكذا بفمٍ مليءٍ بالبشارةِ
راح ستْ يومًا يقولْ

سمِعتْ له إيزيسُ واقتنعتْ

فحلَّتْ فوق كِتْفيه الضفائرَ
حين أسدلتِ الستائرَ
وارتأتْ بغريزةِ الأنثى العميقةِ
أنَّ حِضنَ الحيِّ أدفأُ
والخلودَ قضيَّةُ الموتى
تناقشها الجماجمُ
بعد تعريةِ العقولْ

لكنَّ حورسَ ليس بالتحديدِ هملتْ
خاض معركةً
مع العمِّ الذى احتلَّ السريرين الحريريَّينِ
صـــدرِ الأمِّ
والكرسيِّ يطفو فوق سطح الماءِ
فاستدعاهُ ستْ
وأراهُ

أنّ الأمَّ رغم سموّها امرأةٌ
وأنّ النيلَ نيلْ

وكذلك انتهت الروايةُ في توجُّهها الجديدِ
وعاد حورسُ للصعيدِ
وصار يحلم بالحديدِ
وسعرهِ في بورصتيْ طوكيو ولندن
والشراكةِ والقروضِ المَصرفيَّةِ
والحراكِ الإجتماعيّ المهولْ

* * *

يا أيُّها الشجرُ النبيلْ
هم حاصروكَ برملهم وحصاهُمو
بجميع ما في الأرضِ

من حجرٍ شديد البأسِ
راحوا يرجمونَكَ
هـــل زَنيـــتَ
وهل توفَّرَ كي يقيموا الحدّ
أربعـــةٌ عُـــدولْ

هل شاهدوكَ تمارسُ الجرمَ الشهيرَ
على الأرائكِ تحت أنظار القَرَنْفلِ
هـــل رأوكَ
وأنتَ مغشيٌّ عليكَ من التبذُّلِ
ليس يرضى ا للهُ ما فعلوا
ولا يرضى الرسولْ

شَهِـــدوا عليـــكَ
بكلِّ ما في كتبهم من شهوةٍ منقوعةٍ في الكبتِ

لفُّــوا رأسَكَ العــارى
بإكليلٍ من الشوكِ المرصَّعِ بالجروحِ
وأنتَ تصفحُ عن مُسيئكَ كالمسيحِ
وحولكَ الصلبانُ شاخصةً على أرض الجليلْ

هم حاصروا بمكبِّراتِ الصوتِ صمتَكَ
بالنيونِ عيونَكَ الخضراءَ
نجّاكَ الذى نجّى من امرأةِ العزيزِ عزيزَهُ
نجّاك من نجّى من النار الخليلْ

هم حاصروكَ .. فحاصروكَ
وآخذوكَ على الحياء .. ففاخذوكَ
ولمْ يراعوا الاحتشامَ مع الجمالِ
فكلّما لاقوْا جميلاً

أعملوا الأسنان فى خدّ الجميلْ

هــــم حاصروكَ
بنيَّة القتلِ المبيَّتةِ المبينةِ
مثلما وهج الظهيرةِ
فيه تلمعُ بلطةُ الحطّابِ
كيف تراكَ تهربُ
من مصيركَ أيُّها الشجر القتيلْ

يا أيُّها الشجرُ القتيلُ .. أنا ومنذ عرفتُ
أنّكَ كالحسينِ تموتُ عطشانًا
منعتُ الماءَ عن حلقى
ومائى باردٌ عذبٌ فراتٌ سلسبيلْ

أنتَ القتيلُ السندسىُّ الوجهِ

حتى بعد ما قتلوكَ
وجهــــكَ سندسيٌّ
إننى مازلتُ مالكًا الحزينَ على غصونكَ
أُنشدُ الموّالَ عن ياسينَ
كيف رمتهُ من فوقِ الهجينِ
عيونٌ من أفنى السنين على هواها
ثمّ باعت قلبهُ كالفلِّ أطواقًا
لأبنـــاء السبيـــلْ

صـــرنا أقاصيصــاً
تُقصُّ على الذين تخصَّصوا فى مهنة العشق الرخيصِ
وياسمينُ الروحِ
يرفضُ أن تعلّقه على أعناق عشّاق الشوارعِ
باعةُ الشوق المرابطِ فى إشارات المرورِ
بذلك الثمنِ القليلْ

صرنا مناديلاً من الورق المهينِ
عليه آثارُ الشفاه الحمرِ
كحل الأعينِ السوداءِ
أو عرَق الرقابِ
عليه أخلاطٌ من الأصباغِ
والعطرِ المشعشعِ بالكحولْ

* * *

يا أيُّها الشجرُ النبيلْ
إني ومنذ عرفتُ
أنكَ صورتي في الكائنات السندسيَّةِ
منذ معرفتي بأني آدميَّتكَ النظيرةُ
أننا في الكون تكوينٌ وتكوينٌ بديلْ

أنا منذ ذاك الحينِ
يقتلني لرصد مصيرك الدامي الفضولْ

فأنا وأنتَ التوأمانِ
فمن زمان الطيبِ
فتّحنا العيونَ على البنفسجِ
كان صاحبنَا الذى أعطى ملامحنا التوهُّجَ
ليته ما كان صاحبنَا
فمنذ مضى تولأنا الذبولْ

لا هذه الأيَّامُ تعرفنا
ولا نحن اعترفنا للخيولِ بأننا عنها ترجّلنا
يذكّرني أملْ دنقلْ
بهذا فى قصيدته : الخيولْ

ما عادت الأوقاتُ تسمحُ
أن نرى الشمسَ التي ذهبتْ
تذهّب بالسنا خوص النخيلِ
كما تغنّى أمُّ كلثومٍ لنا عند الأصيلْ

ما عادت الأوقات تجمعنا
لنقرأ ما رواهُ جمالُ حمدانٍ علينا
من صراع الرمل والطينِ
الصراع المستمرّ على البقاءِ
فإنَّ من يستقرئُ الأرضَ التي يحيا عليها
لا يـــزلُّ
ولا يـــزولْ

* * *

يا أيُّها الشجرُ النبيلُ

أنا وأنتَ الآن مطلوبانِ
مكتوبان كالكبريتِ
فوق رؤوس أعواد الثقابِ
تهيُّــؤًا للإشتعـــالِ
فإنَّ فصل شتاءِ هذا العام عامٌ كاملٌ
سقطتْ عن الأرضِ الفصولْ

رمت المواسمُ غارها وثمارَها
وتجرَّدتْ أغصانها شجرًا نحيلاً واقفًا فى البردِ
يشكو وطأةَ الأمطارِ للشجرِ النحيلْ

اليومَ عادتنى الرياحُ
لكى تلملم من قميصى زهره المنقوشَ
صار الصدرُ عريانًا
وراح الموتُ يا شجرى القتيلُ

يرتّبُ السببَ المناسبَ للدخولْ

العشقُ والموتُ القريبُ
هما عمودا هذه الدنيا إذا وقفتْ
وساقاها إذا سارت
وعيناها إذا رقدت تحدّق فى سمات الحلمِ
تمنحـــهُ مناهـــا
ثمَّ تمنعهُ الحصولْ

العشقُ والموتُ القريبُ
علاقتا قلبى بوجهِ حبيبةٍ لم يأتِ بعدُ
كأنّها إيزيسُ أخرى
غيرَ أنى لستُ أوزيريسَ
والولدُ الذى سيطلُّ
من بينِ الترائبِ ليس حورسَ

والعمومةُ والخصومةُ لن تكون لستْ
كفى من مطلع التاريخ هذا المشجبُ الباكى
كفى شمعًا تبدَّد فوق شبَّاك العويلْ

لحبيبتى ألاَّ تجىءَ الآنْ
للقمرِ الذى تعطيه ساعدها مواعيدْ
وللسحب التى تنسابُ برقيَّاتها منها
متاعبُها مع الريح اللعوبِ لكى تبلِّغَها الهطولْ

لحبيبتى ألا تجىء الآنْ
لكنْ لى التشدُّقُ بالهوى
وعلى القصائد أن تحدِّث عن مفاتنها الخبيئةِ
كاللآلى البكرِ فى رحم المحاراتِ البتولْ

لحبيبتى ألا تجىءَ الآنْ

لكنْ لى تصوُّر أنّها جاءت غداً
فالنجمُ يظهرُ صورةً فى أفْقنا
من بعد آلاف السنين من الأفولْ

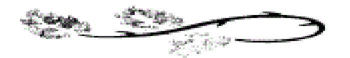
فلقاؤنا قدرٌ سماوىٌّ
وجبرٌ لا اختيارٌ فيهِ
مثل لقاءِ عطرِ الوردةِ الحمرا
بلون الوردةِ الحمرا
لقاءٍ مثبتٍ فى دفترِ الجيناتِ
من مليونِ جيـــلْ

* * *

يا أيُّها الشجرُ النبيلْ
أنا لم أفتكَ على النواصى

فاردًا كفَّيكَ مفروطَ الأسى
وذهبتُ للمقهـــى
أدخّنُ شيشتى وأرصُّ طاولتى
وأشربُ قرفتى بالزنجبيلْ

لكنّنى فى الحـــقّ
أنتظرُ التى ستجىء ماشيةً على ساقيكَ
تمنح خضرةَ الفردوسِ للأسفلتِ
تطرح زهرَها للعاشقين المتعبينَ
فليس فى هذا وذلك .. مستحيلْ



تاريخٌ من العشق

لكأنّـــى
إذ أستلُّكِ من عمرى
أستلُّ القمرَ
مـــن الليـــلِ
وأستلُّ النشوةَ
من قدحِ الخمرِ

وكأنّـــى
إذ أستلُّكِ من عمرى
أستلُّ السحرَ
من السحرةِ

والمسحورينَ
ومن صفحاتِ كتابِ السّحرِ

وكأنّــي
إذا أستلُّكِ من عمرى
أنأى عن وجدانى
أشرعُ فى فقدانى
أزمعُ فى هجرى

أتنكّرُ لمحيّاىَ
وأُعطى لمراياىَ الشاخصةِ
إلى وجهــى
ظهــرى

وأولّى مبتعــدًا

عن وشم ذراعى
وأحلّــى ظلّــى
فى ظلّ الشجرِ
وأركضُ ركضًا
يخرجنــى
عن إيقاعــى الشعرى

فأمزّقُ أضلاعــى
وأسيرُ أمام الناسِ
تحــدّقُ أعينُهــم
فى ياقوتةِ صدرى

وتبينــينَ لهــم
آهِ
أنا أخفيتُكِ فى قلبى

أسدلتُ عليكِ شغافى
وسَترْتُــكِ عنهــم
حتى سقط أخيرًا سِتْرى

عرفـــوكِ
وقالوا أنتِ إذن
واكْتشفوا أمرَكِ
واكْتشفوا أمرى

عَرفوا أنَّكِ أنتِ أنایَ
ولســـتُ أنــا
وأنا لم أكُ أدرى
حــين عشقْتُكِ
أنى راهنتُ على تاريخى
وكتبتُ على شاهدِ قبرى

قنصوةُ الغوريُّ أنا
قاومتُ سليمَ الأوَّلَ
لكن الخائنَ خايرْ بكْ
مكَّنه تمكينًا من دحرى

وتعلَّق فى بابِ زويلةَ
قلبى الطومانيُّ
ثلاثةَ أيامٍ بلياليهم
والنيلُ كعادتهِ يجرى

وابــــن إيــــاسٍ
يلفتُ نظرَ المقريزىّ
إلى دربٍ أحمرَ
يحــــــرقُ

بين مُقامِ السيِّدةِ نفيسةِ
وكنيسةِ مارى جرجسِ
حتى يصلَ إلى باب النصرِ

كان القدّاسُ القبطيُّ
بمذبح معبدِ آمونْ
يعانـــــقُ
فى أذنىَّ المسلمتينِ
أذانَ الظهـــرِ

بينا راح الفِرْعونُ الكامنُ
فى أمشاجى
يقرأ ما دوَّنَهُ الكاهنُ
طىَّ جفونى وأنا ساجى

من صلواتِ الشكرِ

قرأ الكاهــنُ
من بَرْديَّةِ آنى
نصَّ شعيرةِ فتحِ فمى
ففتحتُ فمى
وتدفَّق من فوقِ لسانى
آيُ الذكــرِ

قلت لإخناتون
لعاصمتِــكَ
أن تتوسَّط منفَ وطيبةَ
ولإنشــادكَ
أن يسلكَ إثْرى

إمتلأتْ حولى الساحةُ
بدراويشَ سكارى
خمرتُهم لم أجرعْها من قبلُ
وسكرُهمو لا يشبهُ سكرى

حينئـذٍ دوَّت
فى أروقةِ الأزهرِ
أصداء مدافعِ سارى عسكرِ بونابرته
أقبل نابليون
وشامبليـون
على ضوءِ البارودِ
يطالعُ فى حجر رشيدٍ
رقمى السرّى

كان كتابُ الموتى

ومتون الأهرامِ
وريشــةُ ماعِــتْ
وشكاوى فلاّح الفيُّومِ
وسرُّ تناولَ الكنسيّ
وسبحان الله القيُّومِ
تراثــي الفكــرى

من يسلبُ منى إرثى
أخنقهُ بيدىّ العاريتينِ
وإن جــاء إلىّ
بقلاعٍ يتراوحُ
بين العصر الحجرىّ
وبين العصر الذرّى

ويهبُ البولاقيُّون بقلبى

كالإعصــارِ
ولا أهــدأُ
حتى يغرزَ في قلب كليبر
خنجرىَ سليمانُ الحلبىُّ
ويأخــذ ثــأرى

كان صلاحُ الدينِ الأيوبىُّ
وليَّكِ يا فاتنتى
زوَّجنى منكِ
وقـــالَ :
لتغدُ القلعةُ حجرةَ نومِكما
والجبلُ وراءَكما
وأمامكما كلُّ ليالى القدْرِ

لكنَّ الباشا الآتى من قولةَ

أعجبَهُ نحرُكِ
فاستعدى كلَّ القوليّينَ
على نحــرى

فقفزتُ وراءَ المملوكِ الهاربِ
وتركتُكِ للأغواتِ
وشعــرُكِ
تدهِنهُ بالصبواتِ
جَوارى القصرِ

والوالى الأرناؤوطيُّ الشاربِ
يحسو قهوتَه التركيّةَ
ويشدُّ دخانَ النَرجيلةِ
ويثبّت عينيهِ
على مِنطقةِ الخَصْرِ

وأراكِ
من الشبّاكِ
تغنّينَ : "أمانْ .. أمانْ"
ويدعوكِ الحامولىُّ بالمظَ
يا من كنتِ زمانًا
شجرةَ درّى

كليوباتـرا
كنـــتِ
تُضحّين بأنطونيو من أجلى
تاركةً فى عُرْضِ البحرِ سفائنَهُ
عائدةً بالشوقِ إلى ثغرى

كى تنتحـرى
تكفـيرًا

عن عشقــكِ
لقياصرِ روما
بالسمِّ الكليوبترى
حتشبــوتَ
رأيتُــكِ
تبتعثينَ إلى بلدانِ البونتِ
بمن يحضرُ لى
تبغى وسعوطى
ويخزّن كيماويّاتِ حنوطى
فى الدير البحْرى

إيزيــسَ
عرفتُـــكِ
ترفين المعصمَ فى الساعدِ
والساعدَ فى المرفقِ

والمرفقَ في العضدِ
وبعـــدُ
تضمّين العضدَ مع الكتفِ
إلى الترقوةِ إلى الترقوةِ الأخرى
لتشدّي أزرى

رحتِ إلى بيبلوسَ
وعدتِ بأوزيريسَ
قصيدةَ شعرٍ كاملةً
كانت فوق شجيراتِ الأرزِ
مقاطعَ من نثرِ

كيف سيَرْتِكِ
ورحتِ تغنّين "أمانْ" لهم
وأنا بين جنود عرابي

أدفع عن بابى
ريحًا ترغب فى كسر البيتِ
وكســـــرى

دفعتنى الريحُ
مع البارودىّ إلى سيلانْ
وعدتُ من المنفى فى سيشلْ
مع صحبة سعدٍ
وبــلادى
يُنشدها سيّدُ درويشْ
فيردّدها من شطِّ المتوسّطِ
حتى شلاّل النوبةِ
كلُّ القطــرِ

وأراكِ

وعبدُ الناصر يخطبُ في يوليو
والعِرْقُ المتفرّعُ
في جبهتكِ السمراءِ
على شكلِ الدلتا
يتأجّجُ بالنبضِ الثورى

وأراكِ
منكّسةَ الهامةِ
وحزيـرانُ
حزينًا يبكى
في عينيكِ السوداوينِ
من الحسرةِ والقهرِ
لكنّ السادسَ من أكتوبر
يتّفق مع العاشر من رمضانْ
على عيدٍ ميلاديّ التقويمِ

وهجــرى

وأراكِ
عروسَ الحلمِ المستلقيةَ ببالى
والساكنةَ بقلبى
والمُغلِقةَ على ياقوتتهِ
صُندوقَ الصدرِ

آهِ
إنا لم أكُ أدرى
أنّكِ غائرةٌ
فى تاريخــى
حتى هذا القدرِ

لم أكُ أدرى

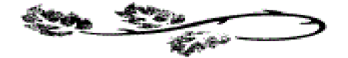
أنّي حتى أكتبَ عنكِ
سأبرى قلبى قلمًا
وسأجرى
فوق الأوراقِ
دمًـا حـبرى

لم أكُ أدرى
أنّ لنيلكِ
هذا الآتى من نبع الكوثرِ
فى الفردوسِ
وظيفةَ حبلى السُّرّى

لم أكُ أدرى
أن النهرَ الخالدَ
يربطنى طول الدهرِ

برحم الأرض الكمّثرى

لكانّــي
إذ أستلُّكِ يا قاهرتى
من عمــرى
أستلُّ العمرَ من الزمنِ
وأفنَى يا وطنى
يا قدرى المولود معى
يا قدر المصرى



عبير الأرجوان

طلعتْ على الأزهارِ
فاندلعتْ
خذوا الجمر الزكيَّ
بلا توانى

وخذوا قبيل صعوده الغيماتِ
قبل دخوله النسماتِ
ذيّاكَ العبيرَ الأرجوانى

لـمُّوه فى أحضانكم
ضـمُّوه فى شريانكم

فالنشوةُ القصوى : ثوانى
ولقد كواكم من فراق شذى لظاهُ
ما كوانى

* * *

طلعتْ على الأزهارِ
فاندلعتْ
فَراشًا فاقع الألوانِ مفلوت العنانِ
الآن ...
قد بدأتْ وقائع مهرجانى
الحلوةُ انتبهتْ إلىَّ
وهزّها نظرى المريدُ
فمن يمدُّ يديه حتى تسندانى

الآن .. ينفتح السحابُ
كما الستار المخمليّ
عن الشخوص المسرحيَّةِ
والفصول تدور أربعةً فأربعةً
على فَلَكِ السنين الأسطوانى

الآن .. أخرج من ضريحى
يرتدى جسدى جروحى
يرتدى وجهى تأثُّره القديمَ
ويرتدى قلبى توجُّسه المديمَ
ويرتدى ما كان من أمرى مع الدنيا
كيانى

من يمنع الأيّام دورتها
ويعطى العمر فرصته الأخيرة للهروبِ

من الأسى المكتوبِ
باللغة الغريبةِ
فالحوادث ترجماني

من يقنع السلطان أن يغفو قليلاً
كي أرى ابنته الجميلةَ
ثمَّ أعشقَها وتعشقني
وأخطفهـــا
- كما يُحكى -
على ظهر الحصانِ

وأميرتي .. تلتفُّ كفَّاها على خصري
وتهمـــسُ :
إنَّهم من خلفنا
أممٌ وتيجانٌ وأجنادٌ مجنَّدةٌ

فكيف نفرُّ من هذا الزمانِ

فأجيبها
ياحلوتي لا تنظري للخلفِ
فالماضي حرائقُ كلُّهُ
أو لم تشمّي
ـ حين نذكر كيف كان الأمس ـ
رائحةَ الدخانِ

إستجمعي نفَسًا
يشعُّها اجتيازُ الحدّ
بين اليوم والغدِ
إنّنا سهمان وانطلقا
بكلّ العنفوانِ

إنّا تركنا القوسَ من زمنٍ
وفارقنا التوتُّر من عهودٍ
وارتقينا حافة الآمادِ
لا أحدٌ رآك ولا رآني

الآن تنفتح السماءُ
على مساحات البراءة في المساءِ
كوردةٍ مثل الدهانِ

الآن ..
مُرّي في السراديب الأنابيبيَّة القطرِ
اخْرجـي
خلقًا جديدًا
وامنحيني قبلة الميلادِ
من رحم المماتِ

رماكِ في صدري الذي في صدرك الحاني
رمانـــي

* * *

طلعتْ على الأزهارِ
فاشتعلــتْ
عَلَــتْ
وعلتْ غمامةُ مِسْكِها
وتــنزّلتْ
منها الغزالاتُ الصغيرةُ
مثلما اللبن الحليبِ
يفيض عن سعة الأواني

الآنْ

سوف أجيب ذيّاك الذى قد سالنى
عن عشقها فأسالنى
قطرًا تساقط سيسبانىُّ النداوةِ
من غصون السيسبانِ

إنّى أنا العشّاقُ أجمعهم
وتجمعنا الحبيبة عاشقًا فردًا
تلملم طرْفَه المتعدّد الأطرافِ
فى وجهِ
تنادتْ فى ملامحهِ
تقاطيعُ الحسانِ
لمّا فركتُ العشبَ
أزهرت الحشائشُ فى يدى
فعرفتُ أنّكِ قد مررتِ على المروجِ
ورحتُ أستقصى الخطى

حتى دخلتُ إلى الجنانِ

ها أنتِ جالسةٌ على عرش الشذى
يعلو جبينَكِ قرصُ شمسٍ برتقاليٌّ
ووجهُكِ يوسفيُّ الحسنِ
لكنْ أنْبته على خدودكِ كرمتانِ
وفي شفاهكِ تمرتانِ

وأنا رعاياكِ التي بسطتْ سواعدَها
أمامكِ بالهدايا
بعضها : شالٌ عمانيٌّ
ومركوبان من فاسٍ
وخلخالان من خان الخليليِّ المجاور للحسينِ
ومرودان وحقُّ كحلٍ من فلسطينِ
وديباجٌ دمشقيٌّ

وتطريزٌ على ثوبٍ حجازيٍّ
وإسوارٌ يمانى

والبعضُ فى قلبى تخبَّأ
كاللآلىء فى المحارِ
فهل أخذتِ القلبَ
صندوقًا مليئًا مغلقًا
لا تشتكى من ثقلهِ
لا يشتكى العنقُ الرقيقُ
من القلادةِ
حين تُثقلُ بالجمانِ

* * *

هبطتْ إلى الأزهارِ

فانفلتتْ حواليها
القرنفلُ صار عصفورًا
وصار الفلُّ قُمْريًّا
وصار الورد دُوريًّا
وصار الشيح زرزورًا
وصار الآس شحرورًا
وراح العندليبُ
يصفُّ ريش جناحهِ
من سوسنٍ حينًا
وحينا من فروع الزعفرانِ

ويطير طيرُ الزهرِ
فوق مدائن العرب القديمةِ :
طنجةٍ .. غرناطةٍ .. بغدادَ .. إنطاكيَّةٍ .. عكّا ..

دمشـقِ .. حضـر مـوتَ .. الكوفـةِ .. البحريـن ..
قاهرة المعزّ .. القيروانِ

ويرى أبا ريحانَ يروى فى النوادى
كيف تجرى الأرض حول الشمسِ
والرازى يردّدُ
أنّ برء الداء مردودٌ إلى حسن العيانِ

ويرى ابن حيّانِ
يحوّلُ هاجسَ السيمياءِ كمياءً
يرى الكِنْدىَّ يُعمل عقله متفلسفًا فى كلّ شانِ

ويرى الخوارزمىَّ يعدل قامة الأرقامِ
وابنَ الهيثم السارى وراء الضوءِ
منبجسًا من العدساتِ

منعكسًا على سطح المرايا
نافذًا من ثقب آلتهِ إلى بؤر المعانى

ويرى الأغانى
إذ ينضّدها كمسبحةِ اليواقيتِ المضيئةِ
فى الليالى الأصفهانى

ويعود طيرُ الزهر .. زهرًا
فى انتظار قدومها الموعودِ
لكنّ ابن زيدونٍ شجانى
لمّا بدا متكسّرا
لمّا شدا متحسّرا
ناب التنائى ياحزينُ عن التدانى

* * *

نزلتْ إلى الأزهارِ
فانشغلتْ براعمها
عن الطيب الذى يمشى على ساقينِ
مشْيَ الخيزرانِ

نزلتْ
كأنّ الشمسَ تنزلُ عن ضحاها
وارتأتْ حتى تخفّفَ من لظاها
أن يكون لها جبين الماسِ
عينا اللازَوَرْدِ
ومثل خدّ الكهرمانِ

لم يعرف الماشون خلف خطاهمُ
فى الشارع المرصوف بالضوضاءِ

أنّ الشمس تمشي بينهم
فعلى جفونهمُ
تُغرغر غيمتانِ

وأنا أرى وحدى الحبيبةَ
كذّبوني عندما صدّقتُ بالضوء الجهيرِ
وقيل عن قلبى وعنى الصابئانِ

الآن ..
أعلم أنّ عشقى قاتلى
والعشق ياعينى
معاناةٌ على قدْر المُعانى

للعشب أن يخشى من الخرفانِ
لكنْ كيف يخشى هذه الأغنامَ

هامُ السندبادِ

العشق فى قلبى
سيقتلنى ويحينى
سينقلنى انتقال الماء من حالٍ إلى حالٍ
ويبقينى
على الحرف الذى بين الجنون والاتّزانِ

العشق أركبنى
على متن السحاب .. السندباد أنا
ومثل السندباد رحلتُ
من تحتى البلادُ
أطلُّ فوق ربوعها
ألقى التحيّةَ للطلولِ

حتى حططتُ على جبال القافِ
قالت شهر زادُ
لمن تساءل بعدها عنّى
بأنّى صرتُ تمثالاً من الأصدافِ
أُمسِكُ فى يسارى
ثلث هلبٍ مُشبهًا للصولجانِ

لا حُكْمَ إلاّ لى على وادى الصدى
قد كانت الحصباءُ شعبًا مولعًا بالشمسِ
لكن صار رملاً ناشفًا
يبكيه تمثالٌ من الأصدافِ
أمسح دمعةً تجرى على خدّيهِ
بالطرف البرىء من البِلى

للطيلسانِ

وأصبُّ فى كأسٍ سرابَ الخمرِ
من عنب الشآم الماضوىّ
وأسأل الشفةَ المملّحة احتساءَ الراحِ
تشربُ كلَّ مخزون الدنانِ

وتقول سكرى
والكلامُ يلفُّ سكرانًا
يلفُّ .. يلفُّ من حول اللسانِ

فلتصلحوا الأوتارَ .. والأشعارَ
أين طويسُ .. أين أبو نواسٍ
أين معبدُ .. أين زريابٌ
وأين ترى قيانى

أين المجالس والندامى
والطنافس .. والنمارق .. والمدائح .. والذبائحُ
حضّروا الأوتارَ والأوطارَ
حضّرنا .. وحضّرنا
وأحضرنا من الغرب البيانو والفيولينا
وأحضرنا الغوانى

الشرق أضحى أوسطيًا
والعروبةُ أصبحت حلمًا وأمنيةً
وفى الأحلام .. نجترُّ الأمانى

* * *

خرجتْ من الأزهارِ
فانكفأتْ على الأغصانِ

وانطفأتْ
وصار العامُ عامًا للرماد وللرمادةِ
من يكابد مثل حزن الأقحوانِ ؟!

قد صارت الأشواكُ مرعى الضأنِ في كلأى
وصارت بعد ذلكَ
هذه الأشواكُ في فمِ من يمدُّ يديهِ
يأكلُ من خواني

حاولتُ أن أصطاد أنياب الأفاعي
طول عمري
غير أنّي اليومَ أخشى أنّني قد صرتُ
محشورًا بحلق الأفعوانِ

وحدي المتيّمُ في الهوى

وحدى الميتّمُ ياجوى
وحـــدى
ووجدى ما ارتوى يومًا
ولا يومًا روانى

فحبيبتى
هجرتْ حديقتىَ التى أضحتْ خمائلُها خرابًا
واحتواها فى التوحُّش ما احتوانى

يا أيُّها الناطورُ
إرحلْ بعدها
فالنوقُ قد رحلتْ جميعًا خلف هودجها
وأرصفة المحطّات استقلّتْ
آخرَ العربات إثر قطارها

وورا سفينتها تدافعت الموانى

الآن .. أجلسُ فى الخواءِ
محدِّثًا نفسى
محاورًا القصائدَ
علّها تأتى بها فى الشّعر لى
تأتى بها فى الحلم للأزهارِ
تُشعلها
فيعبرنى
ـ قبيل الموتِ ـ
عَرْفٌ من عبير الأرجوانِ



عن الرياح الشماليَّه

هنالكَ بين السحابِ وبين السحابِ
تطلُّ وجوهٌ علينا كثيره
لها في مكان العيون فراغٌ
وتحت الذقونِ
رقابٌ كسيره

وبين الرقاب وبين الرقابِ
مناكبُ مثقوبةٌ .. وخناجرُ مغروزةٌ
ودمــاءٌ مطيره

* * *

هنا وهنالكَ

يدبر حالٌ ويقبل حالْ

ويبقى الأسى عربيَّ الملامحِ

والنطق .. واليدِ

والساقِ .. والإرتحالْ

ويبقى الأسى عربيَّ الهويّةِ

لا يعرف الإنتحالْ

ولا يتقن اللغة الأجنبيّةَ

لكنّه يضمرُ العشق للشفةِ الكرَزيّةِ

والأعينِ الزرقِ

والبشرةِ الزنبقيّةِ

والذهبِ المتهدّلِ فوق جبينٍ من الماسِ

إنّ الأسى العربيّ يحبّ الجَمالْ

ولو كان موطنهُ في أقاصي الشمَالْ

فمن أجلهِ ينفق العمرَ
فوق ظهور الجِمالْ
ومن أجلهِ ينفق العمرَ
مشتعلاً في الرمالْ

وبالرغم من قسوة العشقِ
بالرغم من أنّ معشوقَهُ
قد تجاوز في النأيِ كلَّ احتمالْ

وبالرغم من أنّه قد تكبّد في عشقهِ
كلَّ ما في الخزائن من رأسمالْ
سيبقى الأسى العربيُّ يحبُّ الجَمالْ

*   *   *

وبعـــدُ
تبعثرت النوق ياعنتره
وأنتَ تعود بها في اتجاه الجنوبْ
وعبلةُ تسأل كلَّ قريبٍ
وكلَّ غريبْ
عن الفارس الشاعر الجالب المفخره
وما من مجيبْ

فتذهبُ .. تسألُ عنه خيولَ المواكبِ
تحمل ألوية الأولياءِ
وتسأل عنه المباخرَ
مبخرةً .. مبخره
وما من مجيبْ

فتسأل عنه الربابةَ

والشعراءَ الذين يغنُّون سيرتَه العنترِيّةَ
فوق المقاهي
وهم يحتسون من الزنجبيل المفوَّهِ
ما يلهب الذاكره

وكلُّهمو يجمعون على أنّ سيفكَ يا عنتره
طريقٌ قصيرٌ
تمرُّ عليه عِداكَ إلى المقبره

ووحدَكَ
تعرف أنّ الغناء وظيفةُ من يملك الحنجره
لذلكَ حين تبعثرت النوقُ
أنتَ تبعثرتَ فوق الطريق الطويلِ
أحاديثَ موضوعةً

وحوادثَ مُستمَره
فهل كنتَ تعلم - ياسيّدى - معذره
بأنّ النياق العصافيرَ أحلامُكَ الطائره
وأنّكَ من أجلها بعتَ
فى بورصة الفرس والروم آبارَ نفطكَ
فى موسمٍ قارس البردِ
آلاء أنوائهِ سافره

فليس أمامكَ يا صاحبى
غير بيتٍ من الشّعرِ
تدخل فيه وتغلق خلفكَ أبوابَهُ
فالرياحُ الشماليّةُ الآن كاسرةٌ .. كاسره



زهرة الرماد والدخان

ديانا .. أميرةَ ويلزْ
طلعتِ علينا من القصص الشكسبيرىّ
روحًا مجلّلةً بالتمرُّدِ
مثل وعول البرارى
بجيدكِ أيقونةٌ وبعينيكِ لغزْ

طلعتِ علينا من الأدب الإنجليزىّ
مثل قصيدة شعرٍ لكيتس
عن الجنّ والحوريّاتِ
وجنسٍ من الكائنات الجميلةِ

بين الظباء وبين الاوز

تحلّقُ في أفقٍ مخمليّ
تبطّنهُ زرقةٌ لازوردية
وتثبّتهُ في زوايا السماءِ نجومٌ مفضّضةٌ
وتظلّلهُ من جميع الجوانبِ أشجارُ أرزْ
طلعتِ علينا
من الصفحات التى راح يكتبها
فى هدوءٍ مريبٍ
وصبرٍ غريبٍ تشارلز ديكنزْ

* * *

أتيــــتِ
على وجهكِ المستطيل التحدّى

وفى عينكِ المستديرةِ حُقُّ نبالِ
وفى أعين الناس وخزْ

وقلتِ : أنا دنسٌ ملكيٌّ
فهيَّا ارجمونى
فصفَّقتمو فى طريقى على الجانبينِ
فإنَّ الخطيئة تحمل مرتبةَ الخاطئينَ
وعار الأميرات عزْ

وإنَّ الملوكَ ملائكةٌ من حريرِ
وأنتم تضيعون أعماركم
فى ظلام الشرانقِ
كى تغزلوهم
بعزمِ وهمَّةِ ديدان قزْ

* * *

من الشعب جئتِ
أميرة أحلامهِ العاطفيَّةِ
تُرضع خنصَرها طفلها
تسمع الجاز .. تأكل بيتزا
وتلبس جنزْ

ورحتِ حديقة قلعتهم
وهي مترعةٌ بالثعابينِ
متخمةٌ بالثعالبِ .. مكتظّةٌ بالخفافيشِ
تسترقين الخطى في حياء شجيرة لوزْ

وكان عليكِ لكي تكبرى ياصغيرةُ
أن تسمحى للبراءة أن تتسلّح بالإثمِ
فالعصر عصر شذوذٍ وعهرٍ وقهرٍ

ومافيا وإيدزْ

دخلتِ كما السندريلاّت قصرَ الأميرِ
ولكنّه زمن اللاأساطيرِ ياحلوتي
إنّه زمنُ القوّةِ البربريّةِ
روما الجديدةُ في قلبهِ بلدٌ من نحاسٍ
وباقي الخريطة بلدان موزْ

بروما التماثيلُ في كلِّ منعطفٍ
والنوافيرُ في كلِّ مفترقٍ
والكنوز موزّعةٌ في البيوت التي كالمتاحفِ
في كلِّ آنيةٍ من أواني الكرستال كنزْ

بروما تحيط أكفُّ التلالِ
تفرّغُ في راحتيها سلالَ الغلالِ

فكلُّ دروب القوافل تفضي إليها
لروما الغنى والغناءُ
وللآخرين الأسى والعَوَزْ

* * *

أتيتِ من الناسِ
من زمن الحلْم المنقضى سندريلاً
تركتِ على دَرَج القصر نعليكِ
نعلاً فنعلا
دخلت عليهم كما الماء حافيةً
بعيونِ المها وشفاه الكَرَزْ

فأدركَ من يُحسن الحدْسَ فيهم
بأنّكِ قد جئتِ فى موسم الريحِ

والريحُ من سمتها أن تهزّ

تخوّفَ منكِ النظامُ الذى يَقسمُ الناسَ
أرباع آلهةِ
وثلاثة أرباع خلقِ
ويُقسمُ أنّ كرات دم النبلاء عقيقٌ
وأنّ كرات دم البسطاء خَرَزْ

تخوّفَ منكِ النظامُ القبيحُ
جمالُكِ كلْفةٌ أن يخافكِ
بالرغم من أنّ عينيه قاذفتا لهبِ
وشراينهُ مسبكٌ للبرونزْ

تخوّفَ منكِ النظامُ الذى يحكمُ العالمَ الآنَ
إذ ظنّ أنّ رموزَ التمرُّدِ ماتت

فعدتِ له حين متّ كرمزْ

وسوف تظلّين بعد الرحيلِ
أميرةَ أحلام شعب الخرافةِ
في وطنٍ من نسيج الخيالِ يُسمّى بويلزْ



آنيةٌ من خزف

لأنكِ آنيةٌ من خزفْ
تركتِ الكفوفَ
تمرُّ عليكِ
تجسُّــــكِ
هل جفَّ صلصالُكِ المتخمّرُ
أم لم يجفْ

تعوّدتِ جسَّ الكفوفِ
فكفٌّ تجيءُ إليكِ
وتذهبُ عنكِ

وتأتيكِ كفْ

وأنـــتِ
مسلّمةٌ أمرَكِ الخزفيَّ لهم
تريقين نفسك بين أصابعهم
كي يجسُّوكِ عمرَكِ
لم يجمد الطينُ فيكِ
ولا الجسُّ كفْ

فأنتِ نداءُ أصابعهم
غرزوا في عجينكِ ياءهمو
ثم لفُّوا
على سطحكِ المستديرِ الألفْ

إذا قيل : « يا »

كنتِ طوعَ بنانِهمو دُمْيَةً
لا وجودَ لها
غيرَ ما يبتغونْ
فأنتِ وسيلتُهم والهدفْ

تركتِ لهم
عمرَكِ الخزفيَّ
يرصُّون أيّامَه فوق أرففِهم
كلُّ يومٍ بكلِّ دقائقِهِ
فوق رفْ

مسحتِ دموعَكِ
كي لا تبلَّ مفارشَهم
وتبسَّمتِ
حين أشاروا لعينيكِ

أن تتـــلألأ
مثل زجاج النجفْ

وأقعيْتِ ضاحكةً في وجوهِ المرايا
فقهقهتِ الببّغاواتُ
فوق شجيراتِ فضّتها
وأســـاكِ
على غصن قلبي ارتْجَفْ

أنا عارِفٌ
أنّ روحكِ مأسورةٌ
والأسى قدرٌ
لا يصيبُ سوى من عرَفْ

أنا ذاكرٌ

أن رأيتُكِ هاربةً مرّةً
تقفزين على سورهم
ولوجهكِ حينئذٍ نسقٌ مختلفْ

فقد كانْ
مستغرقًا فى تقصّى أحاسيسهِ
عن توتُّركِ الباطنىِّ
يكادُ يشفّْ

رأيتــــكِ
هاربةً من جنود حراستهم
سوسنًا راكضًا فى دروب الضياءِ
إلى أن أظلُّوكِ فى المنعطفْ

رمَوْا ليلَهم شبَكًا

فوق وجهكِ هذا
ووجهِ الضحى
وأعادوكِ للمُتحفِ الخزفيّ
وقالوا : مكانَكِ بين التحفْ

ومن يومها
عدتِ آنيةً
عدتِ ثانيةً
دُمْيةً من دُمَاهم
تمرُّ على ظهرها من جديدٍ
بطونُ الأكفّ

فترضـــى
وترضـــخُ
قالوا لعينيكِ

موتي فماتت
وقالوا لقلبكِ
قف .. فوقفْ

وقالوا لحسّكِ
إيّاكَ أن تتوهَّجَ
إنّ التوهُّجَ ضدُّ الفضيلةِ
أنّ التوهُّجَ ضدُّ الشرفْ

وحين نظرتُ وراء الزجاجِ
احدّتُ عينيكِ
أغمضتـــا
فعرَفتُ بأنّ خبيئةَ روحكِ
قد مُنيتْ بالتلفْ

وأنّهمو قد أصابوكِ فى مقتلٍ
صرتِ ملْكَهمو برضاكِ
ومالرضا الشاةِ
عنــــد الرعاةِ
سوى حصّةٍ خاصّةٍ فى العلفْ

فياليتَ
أنّىَ لم أرَ وجهَكِ فى ذلّهِ
عبوديّةُ الروحِ
قد أطفأتْهِ
وقد كان يومًا بهىَّ الصلفْ

نظرتُ بعينيكِ
حين تفتّحتا خِلسةً
فلمحتُ محاذيرهم فى جفونكِ

محفورةً بخطوطٍ من النار حمراءَ
مثل عناوينَ كارثةٍ فى الصحفْ

عرفتُ بأنّكِ
قد عدتِ مشدودةً
من ضفائركِ الذهبيَّةِ شدًّا
كما نخلةٍ جذبوا جذعها
من جريد السعفْ

أنا الآن أدركُ
أنّكِ لستِ سوى أمَةٍ
مثل كلّ الأماءِ
ترى أنّ حريَّةَ الروحِ
بعضُ الترفْ

وأنّ الضروريّ
ألا تصيرَ سوى مايريدون
هم لا يريدون إلا الأواني
فأصبحتِ آنيةً
تحضنين موائدَهم في شغفْ

فرصُّوا زهورًا من الشمعِ فيكِ
إذا ما أغار الذبابُ عليها
سيسقطُ منها بفيكِ
نُتَفْ

وصَفُّوا تماثيلَ بعضِ التماسيحِ
بعضِ الثعابينِ
بعضِ الثعالبِ
صفًا وراكِ

ودونكِ صفْ

أنا كنتُ فرصتَكِ الذهبيَّةَ
ألا تصيري وعاءً لأشيائهم
سلَّةَ المهملاتِ
يحطُّون في جوفها الفضلاتِ
أذىً وقذىً ونوىً ونطفْ

ألم تتمنَّيْ على اللهِ
صدفةً أن تلتقي بالأساطيرِ
حتى يعودَ جمادُكِ حيًّا
أنا كنتُ آخرَ تلك الصدفْ

لأجل خلاصكِ
حاولتُ أن أبعثَ الروحَ فيكِ

محاولةٌ كلّفتنيَ روحي
ومازلتِ آنيةً طعّموها
ـ لطاعتها الرغباتِ ـ
ببعض الصدفْ

لأجل خلاصكِ
حاولتُ أن أشعلَ النارَ
فيكِ وفيهم
لكي لا تظلّي هنالكَ
مصلوبةً في فراغ الغرفْ

صليبُكِ من خشبٍ ميّتٍ
دُقّ مِسمارُهُ
بين ترقوتيكِ

فأرخى هنا وهناك الكَتِفْ

وأصبح رمّانُ صدركِ فرطًا
تَخَطّفهُ الطيرُ من كلِّ جنسٍ
وطــــارَ
يسقّطُ حبّاتهِ
فوق سطح الجداولِ
ممّا يكابدهُ من لهفْ

بــــردتِ
وقد كنتُ أعشقُ فيكِ التوقُّدَ
أمسيتِ عاديّةً فى النساءِ
وقد كنتُ أعشقُ فيك التفرُّدَ
أين التى كنتُ أعشقُ
حين انسحقتِ أمامَهمو

لم تذر سندريلاّ
لأجلى أنا
غيرَ خفْ

وعدتِ إليهم
ليستعبدوكِ
وألبستِ جيدَكِ
أنشوطةَ الحبلِ
ثمَّ رميْتِ لهم بالطرَفْ

ورحتِ بكلِّ الذى تعرفينَ
عن العشـــقِ
تعــــترفينَ
وتعــــترفينَ
وقلتِ لهم

إنّني إثمكِ المقترَفْ

فخلّوكِ
ثمَّ استداروا إليّ
بوجهٍ هو القتلُ
قالوا
أأنتَ هو العاشقُ المحترِفْ

فقلتُ لهم
إنّني أعترفْ
أنا السندبادُ
من البحر آتي
إلى جزرٍ جُبلتْ من عظام المراكبِ
أنفض عنها الأسى والأسفْ

أتيتُ إليكم
أعلّمكـــم
إختيار الجنونِ أو الحبّ
فالموتُ يعنى التوقُّفَ فى المنتصفْ

أنا أعترفْ
أتيتُ إليكم
أعلّمكم كيف تَحْيون
إنّكمُ الموتُ
أبعثكم من قبور الغيابِ
وبعدئذٍ أنصرفْ

فردُّوا عليَّ
بقصِّ شفاهى
وذبحِ لغاتى

وتمزيقِ حنجرتى

ثـــمَّ

تقطيعِ قلبى

وعينُكِ ثابتةٌ لا ترفْ

ورحْت أموتُ

رويدًا .. رويدًا

وراحت بعينيَّ تشحبُ

تشحـــبُ

آنيةٌ من أوانى الخزفْ



مباغتــــه

أجملُ ما فيكِ هو الوجهُ

وأجملُ ما فى وجهكِ عيناكِ

وأجمل ما فى عينيكِ امرأةٌ أخرى

ليســـت أنــتِ



كذلك قالت لي القابله

إلى أين تنحدرُ القافله
إلى واحةٍ كم حَلَمتُ بها
أم إلى بقعةٍ من بقاع الفلا ـ كالفلا ـ قاحله

سألتُ الحداةَ
فقالوا : الأهازيجُ تأخذنا حيث شاءت
لماذا تصرُّ على طرحِ أسئلةٍ لاجوابَ لها
فمحاولةُ الكشفِ عن غيب أيامِكَ القادماتِ
محاولةٌ فاشله

وحدَّثنى جَمَلى أن أعودَ

فإنَّ له خبرةً في اكتناهِ النهاياتِ
قبل نهاياتها
وجميعُ الذين تقصَّى مواقع أقدامهم
لم يصلْ واحدٌ منهمو للنعيم المقيمِ
ولـمَّـا يعـدْ
كلُّهم قد برى في الثرى كاحلَه

وحدَّثني جَمَلي أن أعودَ
فإنَّ القرى ليس موطنها البيد
والمدنَ الساحليَّةَ ترقدُ بين يديْ بحرِها
لا تغادرُ مهما جرى أبدًا ساحلَه

فكيف ستحتملُ الرملَ
لا ينتمي للرمالِ سوى الأصفرِ الإحتمالِ
وأنتَ غريبٌ على النوقِ

قلتُ لهُ : إننى كالجِمالِ
أقاسمُها صبرَها الوبرىَّ
وأحملُ فوق سنامىَ أشواقَها الراحله

فقال لِىَ الـجَمَلان القريبان من جملى
إنّكَ المَتكلّمُ
باسم الذين أضلّهمُ العشقُ فى تيههِ
إنّكَ المتكلّمُ من قبرهِ
يصفُ الموتَ
قلتُ : هو القولُ قد شاءنى قائلَه

أنا سوف أمضى على أثَرِ السابقينَ
فقلبى تقبَّل أقدارَهُ
منذ أن طرحتْ دمَهُ بين أضلاعىَ القابله

وقالت ستحيا على الوهمِ عمركَ
سوف تخوضُ البحارَ وراء البحارِ
وسوف ترودُ القفارَ وراء القفارِ
وسوف تموتُ على هدب فاتنةٍ غافله

ستسعى إليها بكلِّ قواكَ
وتُفضي إليها بسرِّ هواكَ
فتعطى سواكَ
وتحرمكَ النظرةَ الواصله

سترفضُ أن تمنحَ الروحَ
بعضَ طمأنينةِ الروحِ
أن تمنحَ الجسدَ المتهادى إلى الموتِ
فرصتَه فى الخلودِ

بأحضان جنّتها الماثله

ستنتظرُ العمرَ حتى نهايتهِ
ستدقُّ على باب فردوسِها
يائسًا من شآبيب رحمتها
غير أنّكَ حين تموتُ
ستمنحكَ الدمعةَ الكامله

جنونُكَ لن يستفزَّ عواطفها
فهي عارفةٌ أنّكَ العشقُ
لن يتسنّى لها أن تصادفَه مرّتينِ
ولكنّها مثلُ صخرِ الجرانيتِ عاقلةٌ عاقله

هي القسوةُ المرمريّةُ
أحداقُها كاليواقيتِ

شريانُ معصمها كهرمانٌ
ومعصمُها الماسةُ الصُلبةُ الضوءِ
تبزغُ منها أصابعُها الناحله

هى الطوطمُ الذهبىُّ
ستنحرُ كلَّ قرابينِ عمرِكَ من أجلِها
كى تُبيحَكَ مرضاتَها الطوطميَّةَ
لكنّها سوف تطلبُ نحرَكَ أنتَ
على الطاوله

فكن مستعدًّا لموتِكَ قبل ملاقاتِها
كن محبًّا لرقدتِكَ الأبديَّةِ
سوِّ مكانَكَ – قبل الذهابِ إليها –
بمقبرةِ العائله

كذلك قالت لِيَ القابله
وقالت : ستتبعُ خطَّ هواكَ إلى منتهاهُ
ستخلصُ للشوقِ حتى تراهُ
رفيقكَ في الدربِ حين تسيرُ
وحين تراودُكَ الحافلاتُ
ستلقاه جارَكَ في الحافله

ستلقاه في كوبِ شايكَ
حين ستشربُ شايكَ
تلقاه في قاع فنجان قهوتِكَ المُرَّةِ الطعمِ
قطعةَ بنٍّ على شكل شخصٍ
وحين ترجُّ الحبيباتِ
سوف تراه شخوصًا محدِّقةً ذاهله

ستلقاه حين تدخِّنُ .. فوق الدخانِ

وتلقاه حين ستُطفئ تبغَكَ .. تحت الرمادِ
ستلقاه أين تولّى جبينكَ
دونَكَ في كلّ صوبٍ
ستلقاه حين تصلّي
وراءكَ .. في الفرض والنافله

كذلك قالت ليَ القابله
سيحبسُكَ العشقُ في غرفةٍ من رخامٍ صقيلٍ
وسوف تحدّثُ روحَ الرخامِ
إلى أن يرقّ الرخامُ لحالكَ
حتى يصير كأوراقِ أشجارِ مستمرٍ الذابله

وقلبُ التي تتمنّى سيبقى على حالِهِ
مثلما الثلج متّكئًا فوق قطب الشمالِ
يُطلُّ على قلبكَ المتقلّبِ في جمرة الاستواءِ

بعينٍ من الكِبْرِ مسحوبةٍ مائله

وقالت : سيبعثكَ العشقُ للوسوساتِ
وفى الوسوساتِ
ستصنعُ عالَمَكَ الخاصَّ
من هاجسٍ مشمسٍ محورىٍّ
تدورُ كمنظومةٍ من كواكبَ
سابحةٍ حولَهُ الامنياتُ التى لم تنلْها
إلى أن تدوخَ
فتسقطُ فوقك أحجارُها
مثلَ أمطار ديسمبر الهاطله
وقالت : سيبعثُكَ الشوقُ بعد مماتِكَ
حىَّ العذاباتِ
إنَّ العذاباتِ أعمالُكَ الفاضله

ستفتحُ بابًا وتغلقُ بابا
وسوفَ يظلُّ العذابُ عذابا
وسوف تظلُّ السراديبُ مجهولةَ الفتحاتِ
وروحُكَ سوف تظلُّ بأسرارِها جاهله

وأنتَ حريصٌ على أن ترى كلَّ شيءٍ
وإن أخذوا مقلتيكَ عقابًا لذلكَ
فالرعبُ سكناكَ
حين يراوغُكَ الوجدُ باللافتاتِ
ويحرمَك الوصفَ والكشفَ واللحظةَ الفاصله

فأنتَ ترى العشق بلُّورةَ الساحراتِ
تجمّعُ كلَّ المشاهدِ
من كلِّ ركنٍ من الكونِ في رؤيةٍ شامله
هو العشقُ تهمتُكَ السرمديَّةُ

ترميكَ عينا الحبيبةِ بالشوقِ والتوقِ
ثمَّ تُدينكَ ديتونتين
بدون محاكمةٍ عادله

فترتبكُ العرباتُ بصدركَ أيَّ ارتباكِ
وتركضُ فوق مضاميرِ منحنياتِ الضلوعِ الكسيرةِ
أحصنةٌ صاهله

تدوسُ على قمّةِ القلبِ
تدهسُهُ بالسنابكِ والعجلاتِ
وتنزعُ عنه السّدادَ
فيصحو من النوم بركانُهُ العصبيُّ
وتندفعُ الحممُ السائله

فتنهارُ كلُّ احتمالاتِكَ الفلسفيّةِ

تصبحُ فى قبضة الريحِ
ريشةَ عصفورةٍ لا تغنّى
وتسقطُ من قبضة الريحِ
أشلاءُ أوتارِ حنجرةٍ خامله

وأنتَ تحبُّ العصافيرَ كاملةً
والهوى كاملاً
والحقيقةَ كاملةً دون أىّ اجتزاءٍ
وترفض أنصافَها الباطله

كذلكَ قالت لىَ القابله
لذلكَ سوف تموتُ
بهذا الزمانِ الذى يتبنّى السماسرةَ المرتدينَ
مسوحَ المحبّينَ
يرضون بالنصف ـ نصف يقين

ويرضون بالمتع الزائله

فهذا زمانٌ يبيعُ الضمائرَ فوق الرصيفِ
وسادتُهُ الباعةُ الجائله

كأنّكَ لم تكُ تعرفُ
أنّكَ في زمنٍ لن تُتوَّجَ فيهِ
وأنّكَ كالعشب يَطلُعُ بين البلاطِ
لتسحَقهُ كلُّ أقدامِ هذا القطيعِ من السابله

وأنّ دماءَ زهورِكَ
سوف تُراق على الحافةِ الخزفيّةِ للمزهريّاتِ
ليس أمامكَ من أملٍ في الكتابة غيرُ المراثي
تعزّى بها في السماواتِ مجموعةَ الأنجم الآفله

لأنَّ التى سوف تعشقُها عشقَكَ الأبدىَّ
ستمنحك الوهمَ
والوهمُ محنتُكَ الطائله

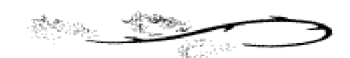
كذلك قالت لىَ القابله
لذلك سوف تموتُ
وفى شفتيكَ الحنينُ
وفى رئتيكَ الأنينُ
وفى مقلتيكَ الرؤى الهائله

فهل تملكُ الآن إلا عذاباتِ مايو
ومايو يبادلُكَ الحزن
إنَّكما واحدٌ فى الأسى
وهى واحدةٌ فى الصبايا

، فهل لكما بالصبايا صله

إلى أين تنحدرُ القافله
إلى حيث يقتُلكَ الحلْمُ
إنّ الحبيبةَ فى حلمِكَ العبقرىِّ هى القاتله

كذلك أنهت نبوءتها .. القابله



ولا يحزنون

هو الزهرُ
مملكةُ الحالمينْ
فضُمّى إلى شعبكِ الليلكىِّ
جموعًا من الفلّ والياسمينْ

ورُدّى خُزَامَاكِ عن غزو قلبى
فدون خزاماكِ
تهوى قلاعى
وتنهارُ حولى جميعُ الحصونْ

وتسقطُ أسوارىَ العالياتُ

أنا شدتُها من غصونٍ
من البانِ والزعفرانِ
مضفَّرةٍ بغصونْ

وأوقفتُ من خلفِها
فرقَ السرْوِ والخَيْزُرانِ
لتمنعَ عنى سهامَ العيونْ

بنفسجةٌ هو قلبى
وأعلمُ أنَّ البنفسجَ زهرٌ حزينْ
ولكنّه قدرى
أن أكون الذى فى ضميرى
وألا أكون سوى ما أكونْ

أنا كامنٌ فى أساىَ

كما يكمنُ الظلُّ فى الليلِ
والصمتُ فى سكتات السكونْ

كمُنتُ لحلمى
بأهدابىَ الساهراتِ
كمُنتُ لحسِّى
بأعصابىَ المشهراتِ
وشدَّدتُ حول فؤادى الكمينْ
تربَّصتُ بالشوقِ
كى لا يُباغتَنى لسواىَ
فإن كان لابدَّ
أشتاقُ لى
ليس للآخرينْ

فلن أنقضَ العهدَ

بيني وبينيَ يومًا
وسوف أكون لياقوتةِ الروح فيَّ
وفيًا
وسوف أظلُّ
على سرِّ قلبي أمينْ

أجلْ سوف أعشقني
سوف أضحي أنا
عاشقًا وعشيقًا
سأحكمُ حوليَ معطف جلدي
وأصبحُ مثل الجعارينِ
ذاتًا موحَّدةً
قد تسامت على فلتات الهجينْ

أنا سأؤمِّنُ نفسيَ ضدَّ الخياناتِ

سوف أصير الحبيبَ الذى لم يُخَنْ
ولسوف أصير المحبَّ الذى لا يخونْ

سأصبحُ ظاهرةً في الهوى
واحدًا في إطارى
وحيدًا ومزدوجًا
كشريط القطارِ
قديرًا على شغفى
سيِّدًا لانفعالى
مُديرًا لما في دمى من شئونْ

وصيًّا على صبواتى
عصيًّا على الوجد والسهدِ
أحيا الذى أبتغى من أمانى
وحين أعانى

فسوف أعانى الذى أنتقى من شجونْ

أنا حين أعشقُنى
نرجسًا نرجسيًا سأضحى
يطالع كلّ مرايا السماءِ
يحدّق فى كلّ صفحةِ ماءِ
ويسأل مستنكرًا عن قرينْ

أنا سوف أصبح فى وحدتى
أسدًا زائرًا
فى عيون الهوى
حين يأتى الهوى زائرًا
للعرينْ

ولكنّنى

صرتُ في مأزقٍ ما
يحاصرني الآنْ
جندُ عبيركِ من كلِّ صوبٍ
أنا سأقاومهم للنهايةِ
هل تسمعينْ

أنا سأقاومُ عينيكِ
سوف ترَيْنَ بعينيكِ
كيف أقاوم عينيكِ
سوف أقاومُ حتى
أموت شهيد الهوى
أو تبدِّدَ عقلي المرتَّبَ فوضى الجنونْ

بعثتِ إليَّ
أريجَ الأقاحي سفيرًا

يحذّرني
من فراديسكِ الساكناتِ
وراء جفونكِ
ردّي عليها وعنّي الجفونْ

بعثتِ إليّ
أريج الأقاحي سفيرًا
يبلّغ عن
ذلك السوسنِ المستقرّ بثغركِ
أن سيطيرَ
كسرب سنونو يهاجمني
حين تبتسمينْ

بعثتِ إليّ
أريج الأقاحي نذيرًا

يحذّرني من مقاومتي
ويقولُ
بأنّ الذي لا تليّنُهُ النارُ
بالماءِ سوف يلينْ

فقلتُ لهُ
يا أريج الأقاحيَ
إنّ لقاحيَ
ضدَّ الهوى
خبرةٌ في الجوى
أهدرتْ من عروق حياتي
دماءَ السنينْ

أنا عالِمٌ بالحكايةِ
ياسيّد العطرِ

قبلِ البدايةِ
علمَ اليقينْ

سنرفلُ في الأمنياتِ الجميلةِ
ثمَّ
نعاجلها باللقاءاتِ
موصولةً بالحنانِ
ومفصولةً بالحنينْ

إلى أن يجيءَ زمانٌ ضنينْ
يموتُ به الزهرُ
والشوكُ يحيا
حياةً هي الشكُّ
وهي الظنونْ

حياةً
يعيش بها الموتُ أعمارنا
وكأنَّ الزمان المؤبَّد في طولهِ
ليس يكفي المنونْ

وبعدُ
يجيء زمانٌ
يُحيل رفاتَ الزهور رمادًا
يصير الهوى فيه ذكرى
إذا العاشقونْ
بأحدى لياليهمو ذكروها
فلا يفرحونَ .. ولا يحزنونْ



أ

يا ورد من يشتريك

صاح البائعْ
قلتُ لهُ من قطفَ الوردْ
قال الزمنُ الجائعْ
قلتُ لهُ
من زرع الوردْ
قال الزمنُ الرائعْ
قلتُ لهُ
ولماذا لم تأخذْهُ لدارِكْ
قال أنا لا يرعى شأني
في الكون أحدْ
قلتُ لهُ

فلتفسحْ لى موضعَ قدمٍ
بجـــوارِكْ
وجوارى جاء الثالثُ
فالرابــعُ
.. فالسابعْ
وازدحمتْ بالوردِ
وباعتهِ الأرصفةُ البائعْ
فى كتفِ البائعْ
فى كتفِ البائعْ
والكلُّ يردّدْ :
يا وردْ
والوردُ يحدّقُ محسورًا مكسورَ الخاطرِ
فى أسفلت الشارعْ

رحلةٌ لأوَّل الزمان

تراجعتْ
سبَّابةُ الرتاجْ
عن حافةِ الإبهامِ
فى يد السياجْ

وجدتُنى أهمُّ بالخروجْ
كلوزةِ القطنِ التى تنحلُّ
خيطًا شاهقَ البياضِ
من سجّادة المروجْ

وجدتُنى

أدوّرُ المربّعاتِ والمثلّثاتِ
والخطوطَ الماثلاتِ
في استقامه
وأبدأ العروجْ

يشدُّني السكوتُ
في استدامه
فأفقد العلامه
في سكّة البروجْ
إذ يخلع المدى
عن الخاصرةِ الزرقاءِ
ـ بين البحر والسما ـ حزامَه

وفجـأةً
يلفُّني الغبارُ والدخانْ

وصيحـةْ
تصيح بى انْتبهْ
فأنتَ الآنَ عندنا
فى أوّلِ الزمانْ

* * *

فيمـا أرى
أرى
جبالَ السكّرِ المسكونِ بالمسرّه
أرى
مساقطَ الطحينِ
من ينابيعِ السنابل الغزيره

ومسكنَ الفِطْرِ

الذى يستودعُ الأسرارَ
مخدعَ الخميره

ونجمــتين
تحملان حزمتين
من مناقيرَ صغيره

وزهرةٌ ناقصةٌ وريْقةً
وزهـــره
تختار عطرها
قطيرةً .. قطيره

وحنجــره
لم تلبس الأصواتَ بعدُ
وأزرقًا يُعدُّ للطلاءْ

واخضرًا يُعدّ
وبنْيَةً مُصَغَّره
لقبّةِ السماءْ

فيما أرى
أرى ملامحًا
أسمّى بعضها
وبعضها يروغ دون تسميه

فأتّكى على حكايةِ
شخوصهـا
من الصلصال رانيه
وأغنيــه
تلوبُ فى مستنقع التكوينِ
كالأميبـا

أسمعهـــا
إذا بها شيئًا فشيئًا
تستوى أمام ناظرىَّ
عندليبـــا

* * *

فيما أرى
أنا أرى
رزنامةً تعجُّ بالأيَّامِ
ألف ألف سبتٍ
ألف ألف أربعاءْ
وسنـــةً
جميعها أحَـدٌ

تطيرُ في الهواءْ

وبينما أنا أرى
تحطُّ فوق زاي زفرتي
فراشتــانْ
أراهن التي على اليمينْ
بأنّني في أوّلِ الزمانْ

فتخسر التي على اليسارِ
دونما رهانْ

إذ ذاكْ
تنحني على شين الشهيقْ
فأستفيــقْ

وأستعيـدُ
حسّيَ اليقظانْ
كعود صندلٍ
يلمُّ طيبَهُ المبثوثَ
من غيبوبةِ الدخانْ



إقــــلاع

أقلعـــتُ
من ملامحى
فى ذات ليلةٍ
نجومُها وشوشةٌ حميمه

وعندما ارتطمتُ
مرّتـــينِ
بالخواطر القديمه

سقطـــتُ
فوق حادثٍ نسيتُهُ

وغــوةٍ
ذكرتُ نصفَها
وبعضِ حلم يقظةٍ
صحبتهُ فى أوّل الشبابْ

* * *

مــرّتْ
أسابيع قليلةٌ
على الغيابْ

أطفأتُهــا
بنفخةٍ واحدةٍ
كشعلةِ الثقابْ

وبعدهـــا
حضرتُ شاهرًا عصايَ
مُسدِلاً
على زوايا منكبينِ
مثل منكبيَّ
كلَّ ما هجرتُهُ من الثيابْ

قرعـــتُ
بابَ وردةٍ
سكنتُها من زمنٍ
فلم أُجَبْ
قرعتُهُ بشدّةٍ
رجعُ الشذى أجابْ

تجيئنى الأخبارُ

أنّنى حلمتُ بالسفرْ
وأنّنى سافرتُ
والمطــرْ
يرتدُّ عن مرآة وجهىَ القديمِ
للسحــابْ

* * *

عملتُ مثل هيئتى
عجينــةً
من العناصر التى أهملتُها
على مفارق انتباه الذاتِ
والسيــاتْ

أجلستُها بمقعدى

أمام مقودى
ودون شاشة التلفازِ
فتُها بلا التفاتْ

سجَّلتُ في شريط حلقها
لكلّ موقفٍ مقاله
زوَّدتُ وجهَها بآله
تغيّرُ السماتِ بالسماتْ

وعندمــا
عرضتُنى على الصحابْ

فى ليلــةٍ
نجومها همسٌ قصىْ
مسائــلاً :

هل من مُراهنٍ عليّْ

تطلّعــوا
بلا اكتراثٍ
برهةً إليّْ
ثــمَّ
تضاحكوا لطُرْفتي
وأكملوا الشرابْ



عربةٌ وأنا

عربـةٌ
تموتُ فى الطريقْ

تنزفُ زيتًا
ومسافاتٍ
قطعناها معا
وأدمعـا
يقولُ لى
مقودُها مودّعا
يا أيُّها الرفيقْ

هل مرّت اليدانِ
مرّةً أخيرةً
على استدارتي
عساىَ من غيبوبتي أفيقْ

* * *

عربـةٌ
تموتُ في الطريقْ

تحشرجتْ أنفاسها
تباطـأتْ
وهـدأتْ
واستسلمتْ لنومها العميقْ

أقــولُ
يا حديدُ .. يا حدَّادْ
هل يُبعث الذى يموتُ
من عشيرة الجمادْ

هل تنهضُ الآلاتُ
من قبورها
صبيحة المعادْ

هل يسمح النشورُ
للآلات أن تدورْ
هل يسمح العشقُ الذى يمورُ
في الشعورْ
واللا شعورِ
أن أصيرْ

عربةٌ

* * *

أجَلْ
أريدُ أن أصيرَ ما أحبْ
فإنَّ قلبي الآن
يلتهبْ

والآن
يطلقُ الشرارةَ التي
يحرقني انتظارُها العصبْ

والآن يسري النفطُ

فى العروقْ
ويُفعَمُ الوريدُ بالدخانْ
ويبدأ الصدرُ الصخبْ

فالآنْ
آنَ أنْ تدورَ
آلةُ احتراقها بداخلى

والآنَ .. آنْ
أن أدوِّرَ الحذاءَ
حول محورٍ
بكاحلى

والآنَ .. آنْ
أن أغيِّرَ السرعاتِ فى مفاصلى

وتومض العينانْ

ويرسل الفمُ الصغيرَ

كالنفيرْ

فعندمـا

تخضرُّ شارةُ المرورْ

يكون لى أن أعبر الميدانْ

مقرِّرًا

بكلِّ ما فى القلبِ من حريقْ

أن آكلَ الطريقْ



مسّاکـــه

مِسْكٌ أمسك بى
من فوق الكاحلِ
حتّى تحت الإبطْ

حاولتُ مع الصندلِ
أن يتوسَّطْ
حتى يُطلقَنى المسكُ
ولكنْ ورَّطنى أكثرْ
وتـــورَّطْ

فسألتُ العنبرْ
أن يُسلكنى مع أنفاس الآسِ
فلم يُفلحْ قَطْ

ناديتُ على الصعترْ
كان ثقيلَ السمعِ
بليدَ النخوه
عاودتُ ندائي
نظر إليّ
وأخرج منديلاً
وتمخّــطْ

بينا راح العطّارُ
يقولُ لإحدى النسوه
وعلى شفتيهِ
يلوبُ دخانُ النرجيله
وعلى ركبتهِ المثنيّةِ

يغفو قِطْ

السبتُ شبيهٌ بالجمعةِ
والأحدُ شبيهٌ بالإثنينِ
وكلُّ الأيّامِ
كأشجارِ السنطْ

كيف تُرانا
نحتاطُ مع الزمنِ
من الخلطْ

إنتبه لِحاءُ القرفه
واستيقظت المستكةُ
من القيلولةِ
وتناول حَبُّ الهالِ

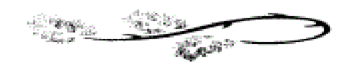
من الرفّ الأسفلِ
حُقّ سُعوطِ الفُلفلِ
وتسعّـطْ

إذ ذاكَ
وإذ ذاكَ فقطْ
غافلتُ المسكَ الممسكَ بي
وتسلّقــتُ
عمودَ بخور العودِ
إلى سقف الغرفه
وتدليــتُ
بحرصٍ فوق دهان الجدرانِ
على ضوء النجفه

وهبطــتُ

إلى كرسيَّ الشاغرِ في خفّه
لكـــنْ
في نفس اللحظة بالضبطْ

ألفيـــتُ
رمادَ المسلكِ
على كتفيَّ .. هبطْ



ثرثــــره

لا أعـرفُ
منذ متى أصبحتُ عجوزًا
كالبحرْ

الأيَّامُ تمرْ
وأنا لا أشعرْ
والبحرُ تسرَّبَ من قبضتِهِ الماءُ جميعًا
لكنّـــي
مازلتُ على دينِ الملاّحينَ
أقيمُ حسابَ الريحِ

وأدرسُ أمكنةَ الصخرْ

وأمــرُّ
من شفتيَّ الفاقدتين الذاكرةَ
الأمرَ اليوميَّ
إلى البحّارةِ تلو الأمرْ
والبحّارةُ
ترقدُ فى أضرحةِ السمكِ الناخرِ
والصدفِ المتحجّرْ

وشفاهى الفاقدةُ الذاكرةَ
بأسفل وجهى
فوق الذقن تمامًا
مازالت تأمرُ :
أدِرِ الدفّةَ يا أنتَ

ويا أنتَ الموجَ أدرْ

لا ترْمِ الهلبَ
فلا زال الشطُّ بعيدًا
لا ترْمِ فلا زلنا نبحرْ

البحرُ خطيرٌ يا رفقائى
أدرى
لكنَّ الحلمَ الساكنَ فى رأسى أخطرْ

لا ترْمِ
فما زالت شبكتىَ الورقيَّةُ
ترجع خاويةً
إلاَّ من ملحٍ أصفرْ

لا ترْمِ
فكلُّ صناديقي
مازالت خاليةً حتى القعرْ

وأنا
مَا زلتُ أمام المرآةِ المسقيَّةِ
باليـــــودِ
ألـــرثــرْ



سیبقی بریقی

سيبقى بريقى
بعينيكِ يومض ومضا
سيبقى هواى بقلبكِ
ينبضُ نبضا

سيبقى حريقى
بأدغال أنفاسكِ الأنثويَّةِ
يركضُ ركضا

ويصعدُ
من رئتيكِ

دخانًا تموّه بالعطرِ
حين تسلَّلَ
من شرفاتي احتوى مضجعى
فاقصًا

وأنبأني
عن لظاكِ الدفينِ
ولى باشتعالِ البنفسجِ
فى جنباتكِ أفضى

وراح يعاتبنى
مسرفًا فى عتابى
وألمحَ
إنّ الذى أتلف الروضَ

يزرع روضا

فقلتُ لهُ :
إنني لستُ أملكُ
إلا حديقةَ قلبي
سأفسحُ فيها إلى جانب الفلّ
بالاَئمي
للبنفسج حوضا

فإنّ الذي يطلبُ العشقَ
لابدّ يأتي إليّ
لأقرضه الشوقَ
فالوصلَ
قرضًا فقرضا

وإنَّ التى تطلبُ الغزلَ العبقريَّ
فلابدَّ تأتى إليَّ
لأقرض شعرىَ فى مسمعيها
ـ على مسمعٍ من لياليَّ ـ
قرضـــا

وإنَّ الذى يتهيَّأُ
فى معبد الحبِّ للصلواتِ
فلابدَّ من أن يجيءَ
إلى مدمعى
يتوضَّـــا

أنا حارسانِ
على باب منتجعِ العاشقينَ
إذا ما أردتِ الدخولَ انتحى واحدٌ

عن طريقكِ
والآخرُ الشاخصُ الطرْفِ
غضّـــا

أنا ساقيا شفتيكِ
نبيذَ جَنانى
إذا ما وطئتِ ضفافَ جِنانى
سيسقيكِ فكرىَ
هذا الذى فى اليمينِ
وذاك الذى فى اليسارِ
سيسقيكِ أيضا

ستُضحينَ بعضى إذن
ستصــيرينَ
ـ مهما نأيتِ بوجهكِ عنّىَ ـ

منّيَ بعضا

سأبقي على شفتيكِ
شفاهـــاً
تعوقكِ عن لثم غيري
تقطّرُ في فيكِ
شهديَ محضا

على ساعديكِ
سأترك كفّيَّ
كي تدفعا الحالمين بجلدكِ
مازال جلدُكِ
ـ تحت حراسة كفّيَّ ـ
غضّـــا

ومازلتِ عذراءَ
تسبحُ في بحر شوقيَ
تعرضُ للشمس بضًا
وتغمـــسُ
في زبَد الماء بضًا
ومازلتِ في الليلِ
تغفين تحت النجومِ
إذا ما تعرَّيتِ
عزَىَ الضيا للضيا
قمرُ الليل أغضَى

ستبقـــينَ
لغزًا ببال الليالى
وأبقـــى
أنا الفجـــرُ

أسعى إليك شموسًا
تفضُّ أحاجى لياليكِ فضًا

سأبقى بعمركِ
عمرًا من الحبّ وحدى
سأمنحُكِ الإختياراتِ بعدى
فليس سوى الحبّ
يُفرض فرضــــا
سأملأ عينيكِ بى
لا ترين سواىَ
سيملأ وجهى عليكِ الفضاءَ
سمـــاءً
وأرضـــا

سأملأ ان شئتِ

أو إن أبيتِ
جميعَ حياتكِ
سطحًا وعمقًا
وطولاً وعرضا

سأملأ كلَّ مساحاتِ وقتكِ
فرْحًا وحزنًا
ووجدًا وفقدًا
رجاءً ويأسًا
قبولاً ورفضا

سأصبحُ
كلَّ الدروب التي سوف تمشينَ فيها
سأصبح ماءً إذا ما شربتِ
سأصبح ثوبًا إذا ما لبستِ

وحين تملّينَ
سوف أصيرُ أنا
مللاً مضجرًا ومُمِضّا

قضـــى اللّهُ
ألا تصيرى سوى ما أريدُ
فهل تملكـــينَ
لهذا القضاءِ الإلهيّ نقضا

سيصبح قلبُكِ
مرآةَ حالىَ
أغضبُ يغضبُ
أرضى فيرضَى

ولو متُّ

في دفتر العشق سوف أظلُّ
أميرًا من الذكرياتِ
يعيش برأسكِ هذا الجميلِ
وإن كان عنكِ زماني تقضَّى

سأبقى بجرحكِ سيفًا
وإن نجحوا في اقتلاعيَ منكِ
سأبقى بذاكرة الجرحِ
طيفًا من السيفِ أمضَى

سأبقى بروحكِ
روحًـــا
لك الله أرسلها
كي تعالج آهات عشقكِ
كلُّ العشيقات والعاشقاتِ
بدونيَ مرضَى

طبيبٌ أنا للجوى الباطنىِّ
أشخِّص أوجاع كلِّ القلوبِ
جفاءً وصدًّا
وحقدًا وبغضا

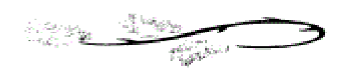
وأنصح أصحابَها
باتّباع الهوى
وأحضُّ على الحبِّ
والقربِ والوصلِ حضًا

فإنَّ الذى لا يحبُّ يموتُ
ويُبعث يوم القيامة فردًا
يعانى الأسى الأبدىَّ
ويبلو اضطرابًا عظيمًا
يرضُّ السماءَ بعينيه رضًا

وإنَّ الذى لا يحبُّ
يذوق عصير الحياةِ
بأعماقه الشجريَّةِ
ملحا أُجاجًا
ومرًّا مذابا
وصابا .. وحمضا

وإن الذى لا يحبُّ
يعيش اختلاط المعانى
سواءٌ لديه الحجارةُ والوردُ
والفحمُ واللازَوَرْدُ
وشعرُ امرىء القيس والسردُ
كلُّ العلاقاتِ
فى ذهنه المتبلّدِ فوضَى

وكلُّ المسامع في أذنيهِ
غناءُ البلابل فوق الشجيراتِ
همهسةُ العشبِ
فوق شطوط البحيراتِ
همسُ الشذى في الشعيراتِ
كلُّ المسامع ضوضا
هو الحبُّ
سرُّ الوجودِ
هو الفنُّ في لوحة الخلقِ
وقَّع تحت مشاهدها اللهُ
عزَّ وجـــلَّ
بأقدس إمضا



امرأةٌ من خرافه

أنا أكتبُ الشّعرَ
فى امْرأةٍ من خرافه
فبين حياتى
وذاتى مسافه

أمدُّ على طولها
وترَ الشّعر عندىَ
ذاك الذى إن لمستُ
توتُّرَهُ العصبىَّ
أهزّ بقلبى شغافه

أنا أكتبُ الشّعرَ
في امْرأةٍ من خرافه
فهل توجد امْرأةٌ من عبيرٍ
أنا لم أجدْ
غيرَ أنثى من الياسمينِ
تعيشُ ببيتٍ من الشّعرِ
يجمعُ كلَّ الذى قد تفرّقَ
في دفترِ الشعرا من طرافه

أنا أكتبُ الشّعرَ
في امْرأةٍ من خرافه
فهل توجد امرأةٌ من صهيلٍ
لها مثل ما للتثنّي الذى في تضاعيفهِ
من رهافه

أنا لم أجدْ
غير أنثى من النهوندِ
تنام بأغنيةٍ من صَبا
وتقــومُ
على فاصلٍ من حجازٍ وكارٍ
ولا تتنفّسُ غيرَ المواويلِ
تلك التي ان سرت في الجوانحِ
تسرى ارتجافه
أنا أكتبُ الشّعرَ
في امرأةٍ من خرافه
فهل توجد امرأةٌ من بريقٍ
لها مثل ماليّها
من لطافــه

أنا لم أجــدْ

غير واحدةٍ

من بنات النجوم التى لم تصلْ

بعدُ أضواؤها

للمراصدِ والساهرينَ

وترسلُ لى

كلَّ ليلٍ لأسعى إليها

فأذهـــبُ

منخطفَ القلبِ

أخفى عن الرقباء انخطافه

وأجلسُ بين يديْها

وأسألها ياجميلةُ

من أى الممالكِ

تصمـــتُ

والصمتُ عند الحسان حصافه

فأرتدُّ عنها
وعيناىَ شاخصتانِ أمامى
وقلبـــى
إلى حيث تجلسُ
يُبقى انحرافه

وأبقى على العهدِ
أكتبُ كلَّ القصائدِ فيها
وأبذلُ من أجلها
والقوافـــى
ليالىَّ كافــه

ولا تأخذ الليلَ بى رحمةٌ

ولا تأخذ الشّعر بي أيُّ رافه

فإنَّ الجمالَ ابْتلاءُ المحبّينَ
والشّـــعرَ
في قلب من يتقن العشقَ
آفـــه

تنقّر في حبّةِ القلبِ
حتى تصير هباءً
يطير بصدري مع الزفراتِ
ويكسو حوافه

أنا أكتب الشّعرَ
في امرأةٍ من خرافه
فهل توجد امرأةٌ

فمُها قمرٌ من نبيذٍ
يودُّ من الناظرين ارتشافه

وهل توجد امرأةٌ
فمها قدرٌ عاطفيٌّ
وذنبٌ برىءٌ
أنا أتمنـــىٌّ
إلى أبد الأبدين اقترافه

وأحداقُهـــا
مطلعٌ لشموس الصباحاتِ
والمخدع المخمليُّ
لها فى المغاربِ
حيـــث تطيبُ

لمن يُستضافُ الضيافه

وأهدابُهـــا
سهرٌ ساهرٌ
شاهرٌ سرَّهُ في وجوه الليالى
يواصلُ دون شهود السهادِ اعترافه

ونظرتُهـــا
سوسنٌ ساهمٌ
وزنابقُ سادرةٌ
وسنونو ينظِّمُ فوق الرموش اصطفافه

وبسمتُهـــا
للفراشاتِ روضٌ مضيءٌ
وإطراقها نايُ راعٍ

يلمُّ على النغماتِ خرافَه

وضحكتها الصيفُ
يحيـــا
على ساحليْ مقلتيها اصطيافَه

وكلُّ ملامحها
حلُمٌ ناعمٌ ناعمٌ
شفٌّ من أطبق الجفنَ فوق رؤاه
وشافـــه

وقامتُهـــا
سروةٌ خيزرَانيّةُ العودِ
تمشي كنهرٍ كسولٍ

يشدُّ على جانبيه ضفافَه

وطلعتُهـــا
شاطىءٌ قادمٌ بالجميلاتِ
خُضنا له البحرَ من ألف عامٍ
نريد اكتشافَه

وأعضاؤها كلُّها
من نسيجٍ فريدٍ
له غيرُ ماقد عهدناه في نسج أجسادنا
من كثافه

وكِلْمتُها
مهرجانٌ من الشّعرِ
تأتى لهُ كلُّ أجهزةِ البثّ

صوتًا وضوءًا
وتأتى الصحافه

فأفكارُها
ملتقىً للرؤى العبقريَّةِ
والمنطق الفلسفيِّ رفيعِ الثقافه

أنا أكتبُ الشّعرَ
فى امرأةٍ من خرافه
فبين خيالات شعرى
وواقع أمرى
مسافـــه

أمدُّ عليها موائدَ ظنّى
وأولِمُ كلَّ عرائس فنّى

وأطرحُ بُعْدَ التمنّى
وأطرحُ بُعْدَ المخافه

وأسألهـــنَّ
بما يتمتَّعنَ من قدرةٍ فذَّةٍ
فى قراءة غيب الهوى
والعرافـــه

لماذا
أظلُّ أطاردُ أوهاميَ الشاعريَّةَ
طول حياتى
وألهـــثُ
ألهـــثُ
ألهث خلف الخرافه

حديثى عن الحبِّ هذا المساء

هراءٌ .. هراءْ
حديثي عن الحبِّ هذا المساءْ

فمثلُ جميعِ الرجالِ أنا
وأنتِ كمثل جميع النساءْ

وكلُّ الحكايات تبدو سواءْ
مزيجٌ من الودِّ والصدِّ
والفقد والوجدِ
والقرب والبعدِ
والذلِّ والكبرياءْ

مزيجٌ من الشهوات : التألُّهِ
والجنسِ والنرجسيَّةِ
والرغبةِ المستبدَّةِ فى الاقتناء

* * *

هراءٌ .. هراءٌ
حديثى عن الحبِّ هذا المساءْ

أحبُّكِ
حقًا أنا قلتُها
ذات ليلٍ قصيِّ الدجى
واحتفيتُ بها منتهى الاحتفاءْ

تكلّمتُ والنجمَ عنكِ وعنها
إلى أن أتى الصبحُ
والصبحُ ـ مـمّـا نثرثرهُ والنجومَ ـ براءْ

أحبُّـــكِ
حتى إذا ما افترقنا نسيتُكِ
ثمَّ إذا ما التقينا تذكّرتُ وجهكِ
إنَّ الوجوه نداءٌ
يضيعُ بإثرِ نداءْ

ويبقى الصدى
صورةً من فراغٍ
معلّقةً في إطار الفضاءْ
أحبُّكِ
حقًا أنا أتذكّرُ

وجهكِ أسمرُ ؟. أشقرُ ؟
بينَ وبينَ
وشَعرُكِ يحملُ في لونهِ
نكهةَ الكستناءْ

وعيناكِ جذّابتانِ
وثغرُكِ عذبٌ
إذا ماتهيّأ للّثم أو للغناءْ

أنا آسفٌ
لستِ تُدعينَ ليلى
إذن أنتِ هندٌ .. ثناءٌ .. سناءْ

أنا آسفٌ مرّتينْ
فلم ألقَ يومًا حسينْ

ولاعشتُ أو متُّ في كربلاءْ

* * *

هراءٌ .. هراءْ
حديثي عن الحبِّ هذا المساءْ
كمثل حديثِ الأطبّاءِ
عن ثمِّ داءْ

حديثٍ له مرجعان الأسى والرجاءْ
وإنّي خجولٌ
أعاني من الهاجسيَّةِ
والوسوساتِ اللذيذةِ
والهذيانِ الجميلِ

وبعضٍ من الكبت والإنطواءْ

وفي ردَهات هلاوسيَ البصريَّةِ
ليلَ نهارِ
تمرُّ عليَّ الوجوهْ
فحينًا أشبّهُها بالزهورِ
وحينا أشبّهُها بالظباءْ

ووجهكِ حلوٌ
أنا ذاكرٌ
ملامحهُ سُكَّرٌ
ذائبٌ في مخيّلتي
كيف لي أن أبلْوِرَهُ من جديدٍ
لأبصرَهُ كاملاً في جلاءْ

وجوهٌ تمرُّ عليَّ كوجهكِ
ثمَّ تذوبُ رويدًا .. رويدًا
وتبقى انفعالاتُها
طيَّ ذاكرتي
ضحكًا شابكًا في نشيج البكاءْ

سآوى إلى النومِ
لا لستُ أهرُبُ منكِ
فنحن إذا ما غفونا
تشفُّ كثافتُنا
وتقومُ الوجوهُ من الفجواتِ
وتبدأُ في الرقصِ
والشربِ من خمرةِ الذكرياتِ
ويسقطُ عنها خِمارُ الحياءْ

فتشـــرعُ

فى سرد كلِّ التفاصيلِ

من أوَّلِ الظمأ العاطفىِّ

مرورًا بكلِّ عصور الجفا والجفافِ

وصولاً إلى قمَّة الإرتواءْ

وحين نموتُ

نموتُ الوجوهُ جميعًا

بداخلنـــا

معنا .. دون فرقٍ

وجوهُ الصعاليك والأنبياءْ

* * *

هراءٌ .. هراءْ

حديثي عن الحبِّ هذا المساءْ
فوجهُكِ مختلطٌ في عيوني
بوجه السماءْ

أثيرٌ وومض مثيرٌ
وأفْقٌ من الهمساتِ وثيرٌ
وأسرابُ طيرٍ ملوَّنةٌ
واحتواءْ

ووجهُكِ صحوٌ كثيرٌ
وغيمٌ كثيرٌ
فعيناكِ شمسانِ ممطرتانِ
وخدّاكِ خطّا استواءْ

وفوق جفونكِ ليلٌ ثقيلٌ

تحلّقُ فيه الذنوبُ
وملء السماء ذنوبٌ محلّقةٌ
قد تتوبُ وقد لا تتوبُ
تلاحقُها تمتماتُ الدعاءْ

لرابعةِ العدويّةِ
ماضٍ من الإثمِ
لولاه ما عرَف الدنسُ البشريُّ
مذاق النقاءْ

وما عرف العشقُ
أنّ الفراديسَ محفوفةٌ بالمكارهِ
والطرقاتِ إليها
تُطلُّ عليها

بيوتُ البغاءْ

أنا خامس العدويِّينَ
ماضيَّ شِعرٌ عشِقتُ بهِ
غيرَ وجه إلهى الذى يتكشَّفُ
لى فى الخفاءْ

أقول لهُ ميِّتًا فى هواهُ
أحبُّكَ حبَّين
ليس بأيِّهما طمعى فى جِنانكَ
إنِّيَ مغترفٌ من حنانكِ
كلُّ الذى منعتنى العبيدُ
وكلُّ الذى حرمتنى الإماءْ

* * *

هراءٌ .. هراءٌ
حديثي عن الحبِّ هذا المساءْ

وهذا المساءْ
أحدِّثكم عن أساىَ
فإنّى عشقتُ
وجوهًا من الشمعِ
مدهونةَ السطحِ
بالزيت والجير والإشتهاءْ

عشقتُ عيونًا
من الخرَزِ الكهربىِّ
تضيءُ تضيءُ وليست تُضَاءْ
كأنّى عشقتُ بها الكهرباءْ

عشقت شفاهًا من الإردواز الطريِّ
رسمتُ عليها القصائدَ
فى حذرٍ بالغٍ
آهِ ما كان أبدع رسمى
ووقّعتُ تحت قوافىَّ باسْمى
وحينئذٍ قبّلتنى الشفاهُ
فضعتُ
وضاعت حروفى هباءً

فما لقصائدَ
فوق شفاه النساءِ بقاءً
فكلُّ شفاه النساء دواوينُ شعرٍ
طواها طلاءٌ وراء طلاءٍ وراء طلاءْ

لهذا تعيد النساء طلاءَ الشفاهِ
أجـــلْ
قبل كلّ لقاءْ
ليشعرَ كلُّ رجلْ
أنه أوّلُ الفاتحينَ
وأنّ كتابَةَ الشفهيَّةَ
يكتبها سيِّدُ الشعراءْ

* * *

هراءٌ .. هراءْ
حديثي عن الحبِّ هذا المساءْ

أنا لستُ أزعم أنّي ملاكْ
فهل تزعمينَ

بأنكِ طاهرةٌ كالبتولِ
هو الطين مستنقعٌ
منه حسّيَ جاءَ
وحسُّك جاءَ
وإذ يتعرّضُ للشمسِ تكوينُنا
يتشقّقُ
تنشفُ فيه الدماءُ
فلا يتمنّى سوى كوب ماءْ

خطيئتُنا
أنّنا نتناسى البداياتِ
والأصلَ والإنتماءْ

أنا رجلٌ ناظرٌ للوراءْ
هي الأرض دائرةٌ

والأمام لن يوغلَ السيرَ
في طرقاتِ الحياةِ وراءْ

أنا سيّدٌ سيّئٌ سيّداتي
وما سيّئاتي سوى
آنساتٍ من الجنّ
كنّ عرايا
خلعتُ عليهنّ شعري المقفّى
وأمسيتُ منتثرًا في العراءْ

* * *

هراءٌ .. هراءْ
حديثي عن الحبّ هذا المساءْ

أنا أعترفْ
وكلّي أسفْ
بأنّيَ لم أكتب الشّعر في امْرأةٍ
كلُّ أشعاريَ الغزليّةِ محضُ افتراءْ

فلا تدّعي امْرأةٌ
أنّني كنتُ أعشقها في القصائدِ
كلُّ القصائدِ عندي ادّعاءْ

أنا أعترفْ
وكلّي أسفْ
بأنّيَ أكذبُ في الشّعرِ
والكِذْبُ كالشعرِ عنديَ مثل الهواءْ

أنا كلُّ شِعري محاولةٌ لاكتشافي

وما كنتِ إلا مناورةً لالتفافي
حواليَّ دون التواءْ

فقد كنتِ مرآتيَ الداخليَّةَ
ألقي بضوئي عليها
فتلقي بعمقي إليَّ
ومشكلة الضوءِ
أنَّ أشعَّتَهُ المستقيمةَ
لا تعرف الإنحناءْ

أنا أعترفْ
وكلّي أسفْ
بأنّيَ لا أكتبُ الشّعرَ إلاَّ لأجلي
فلا تنظري لي
لأنّكِ مثلي

ومثلُ جميع الرجال أنا
وأنتِ كمثلِ جميع النساءْ

وكلُّ الحكايات تبدو سواءْ
هنا .. وهنا
لهذا
فإنّ حديثي عن الحبّ هذا المساءْ
هراءْ
وإن حديثي غدًا عنه في مثل هذا المساءْ
هراءْ
وكلُّ حديثٍ عن الحبّ لي
وبأيّ مساءْ
هراءْ .. هراءْ



الفهـــرس

رقم الإيداع : ٢٠٠٢/٣٥٥٠
الترقيم الدولى : 4 - 1434 - 11 - 977

دار مصر للطباعة
سعيد جودة السحار وشركاه